الوعي

جامعية - فكرية - ثقافية

السنة السادسة والثلاثون
ذو القعدة ١٤٤٢ هـ - حزيران ٢٠٢١م

العدد
٤١٨

كلمة الوعي

فوز بشار أسد: فوز في الانتخابات... أم تآمر دولي مستمر؟!

فلسطين في العهد العثماني أمانة ورعاية ص٤

الغرب على حافة الانهيار والإسلام عائد ص١٣

أمريكا تقود انحدار الغرب وهي فرصة يجب على المسلمين الاستفادة منها ص٢٠

الوعي

جامعية - فكرية - ثقافية

مجلة الوعي تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

www.al-waie.org Subjects@al-waie.org

العدد ٤١٨

السنة السادسة والثلاثون
ذو القعدة ١٤٤٢هـ
حزيران ٢٠٢١م

المحتويات

• كلمة الوعي:
فوز بشار أسد: فوز في الانتخابات... أم تآمر دولي مستمر؟! ٣

• فلسطين في العهد العثماني أمانة ورعاية ٤

• الغرب على حافة الانهيار والإسلام عائد ١٣

• أمريكا تقود انحدار الغرب وهي فرصة يجب على المسلمين الاستفادة منها (١) ٢٠

• غربة الإسلام وتجديده وحزب التحرير (٤) ٢٧

• أخبار المسلمين في العالم ٣٧

• مع القرآن الكريم: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٤٢

• رياض الجنة: الإخلاص ركن في العبادة لا يقبل الله بدونه عملًا (٢) ٤٥

• فبهداهم اقتده: صهيب الرومي... ثالث ثلاثة مع الرسول ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه ٤٧

• كلمة أخيرة: رواندا: ماكرون يعترف بمسؤولية فرنسا في الإبادة الجماعية ٥٠

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل.ل.
اليمن	٣٠ ريال
تركيا	١$ أميركي
باكستان	١$ أميركي
أستراليا	٢,٥$
أميركا	٢,٥$
كندا	٢,٥$
ألمانيا	٢,٥ يورو
السويد	١٥ كرون
بلجيكا	١ يورو
بريطانيا	١ يورو
سويسرا	٢ فرنك
النمسا	١ يورو
الدانمرك	١٥ كرون

فوز بشار أسد: فوز في الانتخابات... أم تآمر دولي مستمر؟!

منذ عهد الهالك حافظ أسد الذي وصل إلى الحكم بانقلاب، ثم بانتخابات مزوَّرة كانت نتائجها تبلغ نسبة المئة بالمئة إلا قليلًا... ثم استمرت الانتخابات من بعده مع ابنه بشار،والذي كانت عملية انتقال الحكم إليه برعاية المخابرات تشبه الانقلاب بنفس النسبة تقريبًا... وهذه الانتخابات إذا كانت تثير السخرية قبل الثورة، ولا أحد يصدقها، فما بالكم بعد الثورة؟! ومع ذلك استمر الكذب والاستخفاف بعقول الناس وبالقوانين الدولية وبكل القيم الإنسانية والخلقية والدينية، فأعلنت النتائج وكانت نسبة النتائج أكثر من مئة المئة على اعتبار أن لا يمكن أن يتحقق له هذا الكم من الأعداد التي أعلن عنها. إلا أن يكون الذين قتلهم بمجازره وبراميله قد انتخبوه هم وأهاليهم. نظام برئيسه ومخابراته وإجرامه قتل أكثر من مليون سوري بالكيماوي والبراميل المتفجرة والمجازر والاعتقالات وارتكاب الفظاعات الموثَّقة دوليًا ضد من يفترض أنهم شعبه (الصور التي سرَّبها المصور قيصر وشاهدها العالم كله، واعترف مسؤولون أمريكيون ودوليون بأن ما لديهم من وثائق ضده يفوق ما حوكم عليه قادة النازية) وقلع أكثر من ١٤ مليون إنسان من مناطقهم نزوحًا وتهجيرًا، هو لا يزال يقتل ويهجر... وبعد كل هذا هل يستحق مثل هذا الجزار مكافأته من شعبه نفسه بهذه النتائج من الانتخابات؟!

هذا في الداخل، أما الخارج فإن من أمَّن له هذه الانتخابات هو من يساعده في كل إجرامه ويحميه من السقوط وعلى رأسهم روسيا وإيران، نعم إيران التي وللأسف يأخذ حكامها المعمَّمين صفة الدين (المرشد العام، والأمين العام لحزب الله...) ثم لا تعرف تصرفاتهم مخافة من الله، ويمارسون إجرامهم الخاص بهم جنبًا إلى جنب مع النظام السوري والاحتلال الروسي تقتيلًا وتهجيرًا مع زيادة بأنهم يحلُّون ديموغرافيًا مكان النازحين والمهجَّرين... أما أمريكا فهي تعتبر الداعم الأول لعميلها الأسد ولكن بالخفاء والنفاق؛ إذ تظهر عكس ما تبطن، ولولاها لما استطاع الأسد الصمود، فقد دعمته بعملائها الإقليميين وعلى رأسهم إيران وتوابعها من الميليشات، ولما لم يكفُوا ورَّطت روسيا في هذه المهمة القذرة، وهي لو كانت جادَّة في تغييره لما استمر هذا النظام ساعة من نهار... وبعد كل هذا، هل يُدان النظام السوري وشركاؤه في الإجرام فحسب أم يدان المجتمع الدولي كله؟!.

أيها المسلمون، إن أمريكا تظن أنها تمتلك معظم أوراق اللعبة في سوريا، وأنها تتحكم بالحل وحدها، بيد أن سكوتها عن إعادة انتخاب بشار لم يكن إلا لأنها ما زالت عاجزة هي وكل من تعتمد عليه من إيجاد البديل. فالمسلمون في سوريا أقوى بدينهم من أي إجرام بحقهم، ودينهم حي، وبعون الله لن يطوي صفحة الإجرام فيها إلا دولة الخلافة التي حذَّر منها كل من وزيري الخارجية السوري والروسي؛ حيث صرح وليد المعلم الهالك «مَن يتربصون بسورية ويريدون إقامة دولة الخلافة الإسلامية لن يتوقفوا عند حدود سورية، وما نقوم به هو دفاع عن لبنان والأردن والعراق». وصرح سيرغي لافروف: «لولا تدخلنا لأصبحت دمشق عاصمة للخلافة لأن حكومة الأسد كانت على وشك الانهيار». صدق المجرمان الكَذوبان في قولهما، وإن غدًا، إن شاء الله تعالى، لناظره قريب. ■

بسم الله الرحمن الرحيم

فلسطين في العهد العثماني...أمانة ورعاية

م. موسى عبد الشكور الخليل

لا يملك من يبحث في التاريخ البشري إلا أن يقدِّر التاريخ المجيد الذي سطَّرته دولة الخلافة الإسلامية على مرِّ حوالى ثلاثة عشر قرنًا، والتي كانت عظيمة في أوج قوتها، وعظيمة حتى في ضعفها. وإذا نظرنا إلى تاريخ دولة الخلافة العثمانية منها، والتي استمرَّت قريباً من ستمائة عام، فقد فكانت في الجهاد سبَّاقة، وفي العمران عظيمة، وفي معاملتها لرعاياها رحيمة، وصهرت الشعوب في بوتقة الإسلام، فلم تميِّزْ في فترات حكمها بين عربي وأعجمي؛ فسادَ العدل ودانت لها شعوب الأرض، وبقيت كذلك حتى أصابتها نائلة الدول الأخرى من سنة الانهيار، بسبب ما قصَّرت به في أواخر عهدها... ولكن هل يعيد التاريخ نفسه. نعم يعيد نفسه فقط مع المسلمين لأن دينهم رباني، وهم موعودون أن يعود كما كان من قبل «**خلافة راشدة على منهاج النبوة**» كما أخبر الرسول ﷺ، وهو لن يعيد نفسه بنفسه، بل يعيده المسلمون بحسن اتِّباعهم لدينهم، وسيرهم على طريقة سيدهم سيد الخلق أجمعين محمد رسول الله ﷺ.

إن دولة الخلافة، كان لها، على مرِّ التاريخ، تطلعُّها لفتح بلاد الشام وتحديدًا بيت المقدس، وذلك بدءًا من العهد النبويِّ حيث تحرَّكت جيوش الإسلام بهذا الاتجاه، وكانت معركة مؤتة ثم معركة تبوك زمن الرسول ﷺ كمقدمة لفتوح بلاد الشام، ثم تبعتها حملات زمن خلافة أبي بكر رضي الله عنه إلى أن فتحها عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وحقَّق وصية النبي ﷺ لتميم الداري ولآله من بعده، قال عكرمة: لـمَّا أسلم تميم قال: يا رسول الله، إنَّ الله مُظْهِرك على الأرض كلِّها، فهبْ لي قريتي من بيت لحم. قال: «**هي لك**»، وكتب له بها. قال: فجاء تميم بالكتاب إلى عمر، فقال: أنا شاهد ذلك فأمضاه. وعن زيد بن عامر قال: قدمت على النبي ﷺ فأسلمت. فقال النبي ﷺ لتميم الداري: «**سلني**». فسأله بيت عينون ومسجد إبراهيم فأعطاهنَّ إياه.

كانت القدس وما حولها من الأرض المباركة من ضمن أولويات خلفاء المسلمين عامة، وقد تعرضت للغزو والاحتلال خلال الحملات الصليبية، وأعادها صلاح الدين الأيوبي (رحمه الله) إلى حضن الدولة الإسلامية بعد معركة حطين مع الصليبيين، ثم دخلت فلسطين تحت الحكم العثماني عام ١٥١٦م، في عهد السلطان سليم الأول، وقد حظيت أثناء فترة حكمه وحكم ولده السلطان سليمان القانوني باهتمام خاصٍّ في كل النواحي لقدسيتها إلى أن تم القضاء على الخلافة الإسلامية زمن العثمانيين. بيد أن الدول كالأفراد سواء بسواء، تبلغ ذروة مجدها،

ثم تبدأ في الضعف والانحسار إذا ما ضعف فهمها لدينها ونظام حياتها وأساءت تطبيقه... فالدولة العثمانية ليست بِدْعًا من الدول، بل هي كغيرها، فقد خضعت كغيرها لسنن الإنشاء والانحسار، مع ملاحظة أنها إذا بلغت مرحلة الانهيار فليس بسبب فساد في مبدئها، بل بسبب أساءة تطبيق المسلمين البشر لها.

ونتيجة الأوضاع السياسية الصعبة والحروب التي خاضتها دولة الخلافة، فقد تأثرت فلسطين من جراء ذلك تقصيرًا في الجوانب الاقتصادية والتعليمية والسياسية كباقي الولايات العثمانية في تلك الحقبة، وكانت الضرائب الإلزامية ترهق كاهل الناس لكثرة ما فرض على الدولة من حروب، واقتصر التعليم على وجود مدارس معدودة في كامل فلسطين، وكان مستوى التعليم فيها منخفضًا؛ ما فسح المجال في زيادة نشاط المدارس التبشيرية الغربية في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي. وأيضًا استفحل المرض والفقر في البلاد ما انعكس سلبًا على حياتهم مما اضطر البعض لبيع أراضيهم. وكذلك فإن كثرة حروب الدولة مع الدول الطامعة فيها وأخذ الشباب للانضمام للجيش للحرب خارج مناطقهم وما عرف بـ (السفر برلك) أو النفير العام، أوجد لدى الناس عدم ارتياح ورضا عن سلوك الولاة، خاصة من ازدياد عمليات التريك في هذه الفترة؛ حيث فقد العرب وظائفهم بسبب اقتصار الوظائف العليا على الأتراك، وليس أي تركي، بل من كان مرتبطا مع جمعية الاتحاد والترقي، وهي الجناح العسكري لجمعية تركيا الفتاة التي كان لها الأثر الكبير في الاستيطان اليهودي في فلسطين خلال فترة الحكم العثماني.

إن المؤامرة على الدولة العثمانية لم تتوقف من قبل الدول الأوروبية النصرانية منذ نشأتها؛ وذلك في سعيهم لتحقيق حلم النصارى باسترداد القدس والقسطنطينية. وقامت، من أجل تنفيذ سياساتها التوسُّعية بتسخير اليهود لخدمة مشروعهم واستغلال أموالهم والخلاص من شرورهم. وقد اشتدت المؤامرة الأوروبية في أواخر عهدها بعدما عمَّت الفوضى في كثير من ولايات الدول العثمانية، وانتشرت الجمعيات السرية الانفصالية بدعم من الدول الأوروبية. وقد نشط عميل فرنسا محمد علي باشا حاكم مصر بعد حملة نابليون على مصر لاسترداد القدس، والذي طلب من اليهود تمويل الحملة على الشرق مقابل وعود لهم بإقامة كيان لهم، وكانت عائلة روتشيلد اليهودية من كبار المتبرعين؛ ولكن الحملة قد فشلت عند أسوار عكا عام ١٧٩٩م، ومما ينقل في هذا المجال أن نابليون قد خطب من على أسوارها ودعا لإعادة بناء مملكة القدس القديمة، وقال: إن العناية الإلهية قد أرسلتني على رأس هذا الجيش حاملًا إرث (إسرائيل)، ودعا اليهود للقدوم إلى أرض (إسرائيل). وكان مما قاله: «أيها الإسرائيليون انهضوا، فهذه هي اللحظة المناسبة، إن فرنسا تقدِّم لكم يدها الآن حاملةً إرث إسرائيل،

سارعوا للمطالبة باستعادة مكانتكم بين شعوب العالم" غير أن فشل حملته أدى إلى عرض نابليون بديلًا لهم كوطن في أفريقيا إلا أنهم رفضوا ذلك العرض. وبحملة نابليون تم كشف ضعف الجيش العثماني، فكانت نقطة تنبُّه العالم للمنافسة على القدس، وبدأ العمل والتعاون الأوروبي اليهودي بالتمويل والتبعية وتوظيف التوراة والتنبؤات اليهودية لخدمة مشروعهم وربطه بالمكان المقدَّس لاختلاق موطن لهم مع ربط روحي سياسي اجتماعي.

وفي هذه الأثناء، كانت حرب القرم بين روسيا والدولة العثمانية التي اشتعلت سنة (١٨٥٦ - ١٨٥٨)م، وما تمخَّض عنها من اتفاقات جائرة، ومن احتلال روسيا لمناطق واسعة في البلقان وشرق الدولة العثمانية وبالتالي انفصالها عنها... وصاحب ذلك ازدياد تدخل الدول الأوروبية في شؤونها، تلك الدول التي أظهرت خسة ونذالة وسوء نوايا تجاه الدولة ورغبتها في اقتسام ممتلكاتها تمهيداً للقضاء عليها؛ فقامت بفرض تطبيق بعض القوانين المخالفة للإسلام بالتعاون مع جمعية تركيا الفتاة، وبث الأفكار المسمومة من قبل قناصل أوروبا، وتوجيه المدارس التبشيرية طلابها لزيادة الشقاق بين رعايا الدولة؛ ما أدى إلى نشوء مشكلة الأقليات، واشتعال عدد من الفتن الداخلية، وشنِّ بعض الحروب الخارجية. وقد ساعد في كل ذلك عملاء بعض الدول الأوروبية من كبار مثقفي وموظفي الدولة العثمانية.

وجرَّاء ذلك التخطيط اللئيم الذي جعل الدولة العثمانية تعاني الأمرَّين من كثرة ديونها؛ اضطرت هذه الدولة إلى منح بعض الامتيازات الاقتصادية لبعض الدول الأوروبية؛ وهنا تم البدء بالتنفيذ العملي لإنشاء كيان يهود برعاية أوروبية بالتعاون مع اليهود عامة ويهود الدونمة خاصة، الذين لبُّوا نداءات التآمر على الدولة العثمانية وخانوها، والخيانة من طبع اليهود؛ علمًا أنها هي التي آوتهم بعدما تنكَّرت لهم جميع الدول الأوروبية بعدما طردتهم إسبانيا عندما سيطرت على الأندلس سنة ١٤٩٢م، فقبلوا أن تسخِّرهم الدول الأوروبية، وبخاصة بريطانيا، لخدمة مخططاتها؛ فالتقى الخبث والمكر والتآمر اليهودي والبريطاني؛ فتبنَّت بريطانيا الفكرة الصهيونية، ولم تتورَّع عن استخدام جميع الوسائل والأساليب النذلة منها لتحقيق غرضها. ومع مرور الزمن تمكَّنت الدول الأوروبية مع اليهود من إنشاء الجمعيات التركية ذات النزعة الطورانية المتعصبة، ومن إقناع عدد من كبار موظفي وضباط الدولة، وبخاصة من درس منهم في الخارج، بالانضمام لهذه الجمعيات للتآمر على الدولة والتعاون معاً؛ لخدمة اليهود وإنشاء كيان لهم. وقام يهود الدونمة بإنشاء الجمعيات الماسونية وغيرها، والتي كان هدفها تحطيم الدولة العثمانية...

فماذا فعلت الدولة العثمانية في ظل هذا العداء والتآمر الدولي عليها وضعفها للحفاظ على فلسطين ومنع إنشاء هذا المشروع الغربي؟.

لقد بدأ النشاط الصهيوني المحموم عام ١٨٤٠م؛ حيث تم ضخُّ أموال طائلة لذلك، وباستخدام مصطلحات نابعة من معتقداتهم لتسخيرها لخدمة مشروع إقامة كيان يهود، من مثل أرض الميعاد وأرض الآباء والأجداد، وداود وسليمان، والعمل لتوحيد اليهود، وقامت بوضع محتوى ثقافي وأناشيد للعودة لأورشليم أرض صهيون، واستطاعت الحركة الصهيونية كسب اليمين المسيحي لجانبها ما ساهم في حدوث نشاط سياسي محموم لشرح موقف اليهود لتأسيس مشروعهم في فلسطين، فتمَّ الاتفاق على ما يسمى: «العقد الصامت» بين الدول الأوروبية والحركة الصهيونية، وتم استخدم مصطلحات خاصة بهم لإخفاء مخططاتهم مثل: تطهير المستنقعات للمهاجرين، ولا بد من رحلة صيد جماعية لصيد الحشرات والحيوانات بمنطقة واحدة.

عندما خرج نابليون من مصر انكشفت أهداف حملة نابليون لتأسيس مملكة صليبية، وإعطاء فلسطين لليهود مقابل تمويل حملته العسكرية؛ حيث كانت فرنسا تعاني مشاكل داخلية وضعف في التمويل، والتي فشلت على أسوار عكا، وهزم نابليون الذي قام بعرض أوغندا وإعطائها لليهود بدل فلسطين مقابل التمويل. وبخروجه من مصر تمَّ تعيين محمد على باشا الضابط الألباني في الجيش العثماني واليًا على مصر، وتمَّ تجنيده من فرنسا كعميل وتكليفه لإتمام المهمة وتهيئة الأجواء لاحتلال فلسطين خدمة للقوى الاستعمارية، وتمَّ دعمه من قبل فرنسا، فانتصر على الجيش العثماني وسيطر على الشام والقدس وقام فورًا بالسماح للأقليات والطوائف بحرية الحركة التي كانت مقيَّدة من الدولة العثمانية، وقام بإلغاء الرسوم على الداخلين لفلسطين والقدس والسكن فيها، وتم فتح الباب لدخول المبشِّرين وتقديم التسهيلات للأجانب للدخول لفلسطين، فكانت أعظم حركة تمرُّد وخيانة عرفها العثمانيون سنة ١٨٣٩م. ولم تسهِّل بريطانيا حركة محمد علي باشا هذا، من باب الصراع الدولي على المنطقة مع فرنسا، وأرادت أن تكون المؤامرة من عمل يدها وحدها لتأمين مصالحها دون غيرها، والتي لا تعرف دينًا ولا قيمًا.

وقد قام اليهود بإقناع الدول الغربية الطامعة بأراضي الدولة العثمانية كالإنجليز والفرنسيين للضغط على الدولة العثمانية، والتنسيق مع روسيا لحل مشاكل اليهود بتهجيرهم من روسيا إلى ما يسمى «أرض الميعاد»، وكان اهتمام بريطانيا قد ازداد بفلسطين بعد أن لمست فشل فرنسا التي كانت تريد احتلال فلسطين بحملة نابليون. وبعد أن فشلت حملة إبراهيم باشا ابن محمد علي باشا على الشام زاد النشاط الدبلوماسي لبريطانيا لما تبيَّن ضعف الجيش العثماني أمام قوات محمد على باشا وسيطرتها على بلاد الشام، فتزايدت مطالبتها للسيطرة على القدس، فأرسلت كثيرًا من المبشِّرين والراهبات والقناصل إلى فلسطين،

وقامت بشراء الأراضي والممتلكات فبدأت بتسريب الأراضي للإرساليات والبعثات، وعملوا على تطبيق سياسة «فرق تسد» لتخلو لهم السيطرة بكل سهولة.

كما أن بريطانيا استغلَّت الوضع الاقتصادي للدولة العثمانية نتيجة الحروب المستمرَّة، واستغلَّت حالة التغريب التي بثَّها محمد على باشا عميل فرنسا بين الناس في مصر وبلاد الشام؛ حيث قام بتغيير أنظمة تملُّك الأراضي لصالح الإرساليات والأقليات والأجانب، وصادر كثيرًا من أراضي الدولة وباعها، وتبنَّى سياسة المساواة بين الأديان، وقام بتمكين اليهود من شراء مئات القرى والأراضي شمال فلسطين، وأسَّس مجلسًا بلديًا في مدينة القدس تابعًا له، وكان من أعضائه يهود ونصارى وفق خطة مبرمجة لنيل رضى الدول الأوروبية في صراعه مع الباب العالي، مستغلًا الهزائم التي مني بها العثمانيون، والتنافس الأوروبي للسيطرة على فلسطين واقتسام أراضي الدولة العثمانية، وكثرة شروط الصلح في هزائم الدولة العثمانية.

لقد نظرت الدولة العثمانية بريبة لما تقوم به أوروبا، وخاصة بريطانيا، وبالذات تُجاه القدس، وأن هناك مخطَّطًا خبيثًا لتجميع اليهود؛ فقامت، ومنذ زمن السلطان عبد المجيد الأول (١٨٣٩-١٨٦١)م، بأعمال ضد محاولات الاستيطان اليهودي بفلسطين؛ حيث وُضع للقدس (إدارة مستقلة تتبع السلطان مباشرة) ومراقبة قوانين التملُّك والهجرة، وقد أمرها بضرورة استعادة قطعة أرض بالقدس خارج السور القديم لعدم تمكُّنهم من شراء أي قطعة أرض داخل سور القدس؛ حيث اشتراها طبيب يهودي بريطاني اسمه موسى مونتيفيوري وذلك بحجة إقامة مستشفى لأهل القدس وللحجَّاج؛ ولكن المستشفى لم يقم وإنما تمَّ إقامة ما يعرف حاليًّا بالحي اليهودي في القدس، أو حي مونتيفيوري حاليًا. وقد قام السلطان رحمه الله بسن كثير من القوانين لمنع نشاطات الدول الغربية الاستعمارية واليهود على مدى عقود.

ويمكن تلخيص موقف الدولة العثمانية من فلسطين بما يلي :

١. رفض طلب محمد علي باشا والي مصر السيطرة على بلاد الشام، ورفض ما عرضه محمد على باشا من تأديب الوهابيين، والاشتراك بحرب اليونان مقابل السماح له بأخذ فلسطين.

٢. دعم أهل فلسطين بمبالغ طائلة لرفض مشروع محمد علي باشا للسيطرة على الشام.

٣. تحويل سنجق القدس إلى متصرفيَّة دون ربطها بأية ولاية، وتضم يافا والخليل وغزة وبئر السبع.

٤. ربط متصرفيَّة القدس مباشرة بالسلطان عام ١٨٧٨م وفصلها عن متصرفيَّة بيروت؛ بسبب استخدام مرفأ بيروت للهجرة اليهودية وتسريبهم لفلسطين سرًا.

٥. تدخُّل السلطان بأدق التفاصيل باختيار الموظفين الأتقياء، حتى بتعيين إمام

المسجد الأقصى والحرم الإبراهيمي في الخليل.

٦. ربط مكتب متصرف القدس بخطوط الاتصال المباشرة وإنشاء جهاز إداري كامل مرتبط بالخليفة.

٧. ضرب الدور الأجنبي وخاصة البريطاني والفرنسي وتحجيمه ومراقبه نشاطاتهم.

٨. رفض الطلبات والضغوط التي يمارسها بعض متنفذي الدولة العثمانية، ورفض ضغوط إمبراطور ألمانيا فلهلم الثاني، وضغوط بريطانيا وفرنسا.

٩. تأخير كثير من المشاريع التي كانت الدول الغربية تريد إنشاءها للاشتباه بها.

١٠. إعطاء مشروع سكة الحديد التي تربط إسطنبول والقدس والمدينة المنوَّرة ومكَّة واليمن لشركات ألمانية وليس بريطانية أو فرنسية.

١١. إصدار قرار من السلطان عام ١٨٨٢م بمنع اليهود من دخول فلسطين باستثناء الحجَّاج وبتأشيرة دخول من القنصليات العثمانية بالخارج.

١٢. إصدار الدولة العثمانية قرارًا يمنع المواطنين الروس من الاستيطان والسكن بفلسطين.

١٣. إصدار لائحة في عام ١٩٠٠م لتشديد الرقابة على الهجرة، تضمن وضع حركة دخول اليهود والأجانب من وإلى فلسطين تحت رقابة القصر السلطاني مباشرة.

١٤. أصدر «السلطان عبد الحميد الثاني ايضا قرارًا بتوظيف جيش في فلسطين يرابط ويرتبط به شخصيًا.

١٥. كما أسَّس «السلطان عبد الحميد الثاني» أيضًا خطًا للسكك الحديدية لتسهيل الوصول إلى القدس، ونقل قسم من مسلمي القوقاز والبلقان وتوطينهم في فلسطين.

١٦. منع هيرتزل من مقابلة السلطان إلا بعد محاولات كثيرة، وإلا بعد أن أراد السلطان في آخرها أن يعرف مكنون نفس هيرتزل، فتركه يعرض مشروعه، والذي كان هدفه اقتطاع فلسطين من الدولة العثمانية وإعطاءها لليهود، وقد قوبل كل ذلك بالرفض، ويكفينا ردُّ السلطان عبد الحميد الثاني (رحمه الله) لهرتزل (لعنه الله) حيث قال: «انصحوا هرتزل، ألا يتَّخذ خطواتٍ جديدةً حول هذا الموضوع؛ لأنِّي لا أستطيع أن أتنازل عن شبرٍ واحدٍ من الأراضي المقدَّسة؛ لأنَّها ليست ملكي، بل هي ملك شعبي. وقد قاتل أسلافي من أجل هذه الأرض، وروَّوها بدمائهم؛ فمن الممكن الحصول على فلسطين بدون مقابل؛ ولكن لزم أن يبدأ التَّمزيق أوَّلاً في جثَّتنا؛ ولكن لا أوافق على تشريح جثَّتي وأنا على قيد الحياة».

١٧. رفض السلاطين عروض اليهود المالية المغرية رغم سوء الحال في الدولة العثمانية.

١٨. الوقوف أمام الكماليين عند قبولهم لشروط ووعود يهود للسيطرة على فلسطين مقابل ١٥٠ مليون ليرة ذهبية.

١٩. في عام ١٨٨٧م، أصدر رؤوف باشا

متصرف الق دس أمرًا بأخذ جواز سفر كل يهودي يدخل لفلسطين وتسليمه جوازًا مؤقتًا بلون أحمر، مع متابعة وتعهد بالخروج خلال ٣١ يومًا مع دفع خمسين ليرة جرَّاء ذلك.

٢٠. أصدر السطان أمرًا بكتابة الديانة اليهودية على جواز السفر لتسهيل المتابعة والمراقبة.

٢١. حدَّت الدولة العثمانية من نشاط القنصليات والإرساليات، وكيفية التملك والهجرة ومراقبتها.

٢٢. تغيير موظفي الموانئ ومراقبتها لاكتشاف رفع تقارير كاذبة رفعت للسطان عن دخول اليهود لفلسطين.

٢٣. في عام ١٨٩٠م، أصدر السلطان أمرًا بردِّ كل المهاجرين وطردهم إلى أمريكا؛ لافتعالهم الأكاذيب ودورهم في تغيير متصرف القدس، وعدم قبول طلبهم بأن يكونوا من «رعايا الدولة العلية العثمانية».

٢٤. أصدر السلطان أمرًا بمنع بيع الأراضي الأميرية لأي سبب كان حتى لا تتسرَّب لليهود.

٢٥. أصدر السطان بعدها أمرًا بمنع أي يهودي، ولو كان من رعايا الدولة، من التملُّك في فلسطين.

٢٦. قام السلطان (رحمه الله) من شراء كثير من الأراضي من ماله الخاص عندما سمع بدفع اليهود ثلاثة أضعاف سعر الأراضي.

٢٧. قام متصرف القدس وبأمر من السلطان بالاهتمام بالنواحي الاقتصادية وإعمار الأراضي ومعالجة حالة الفقر والقيام بمشاريع زراعية، واستصلاح الأراضي لتكون مصدرًا للرزق وخاصة في منطقة السبع التي زارها، وإلحاق القدس بالتطوُّر، ولتحسين الوضع الاقتصادي للناس، وتخفيف الضرائب على الأراضي لتقليل تسرُّبها لليهود.

٢٨. تم تغيير موظفي الدولة عدة مرات لتعاونهم واشتراكهم بتسريب الأراضي والتساهل مع المهاجرين الأجانب وخاصة اليهود.

٢٩. أخذت الدولة تراقب وتحارب بعض الدعوات الفكرية والانفصالية والطائفية.

٣٠. استعداد الدولة العثمانية للقتال والدفاع عن البلاد، ومحاربة الصهيونية والماسونية العالمية، وملاحقة الجمعيات السرية من الاتحاديين واليهود والخونة من العرب والترك.

٣١. محاولة توحيد أمة الإسلام أمام هذه القوى الغاشمة.

٣٢. العمل على إشعال حرب واسعة فيما بين الدول الأوروبية لتدمير نفسها ولتبقى الدولة العثمانية بعيدة عن الحرب؛ وبذلك تأخذ الدولة فسحة من الوقت لالتقاط أنفاسها وتجديد شبابها.

هذا باختصار هو موقف خليفة المسلمين الذي لخَّص مواقف السلاطين من قبله وموقف الدولة من إنشاء كيان يهود.

والملاحظ أن كل هذه القوانين كانت من أجل منع قيام كيان لليهود الذين قاموا،

وبالتعاون مع الدول الغربية، بالالتفاف عليها وافتعال الفتن وإثارة الشكوك على كل موظَّف مخلص لإقالته من منصبه حتى حاولوا إزاحة السطان عبد الحميد الثاني نفسه لرفضه مقابلة هرتسل ومحاربته للتنازل عن فلسطين، ورغم إغراءاتهم واستعدادهم لتتخلى دول أوروبا عن مساندة الأرمن، وتسديد أغلب ديون الدولة العثمانية، ودعمهم في إنشاء أسطول عثماني قوي، إضافة إلى مبلغ كبير كرشوة للسلطان؛ إلا أنهم نجحوا في عزل السلطان (رحمة الله) وتسريب فلسطين لليهود بمؤامرة كبرى.

وبعد إزاحة السلطان عبد الحميد الثاني، جاء دور الكماليين. وفي هذه المرحلة، وبعد أن دفع السلطان ملكه وعرشه ثمنًا للدفاع عن فلسطين ومنع توطين اليهود فيها؛ حيث تولَّت جمعية الاتحاد والترقِّي، وهي الجناح العسكري لجمعية تركيا الفتاة، لمقاليد الحكم في الدولة العثمانية. وكان الكماليون عملاء للإنجليز، وهم مرتبطون ارتباطًا عضويًا بالإنجليز واليهود، والذين وقعوا تحت تأثير الماسونية والصهيونية كما اعترف بذلك أنور باشا لجمال باشا، أحد أركان جمعية الاتحاد والترقي وقائد الجيش الرابع العثماني بأن رجالات جمعية الاتحاد والترقِّي وقعوا تحت تأثير الماسونية والصهيونية.

وكانت دعوتهم تقضي بالتخلي عن أراضي الدولة العثمانية بدون ثمن؛ لذلك قبلوا عرض اليهود شراء فلسطين. ومع دخول الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى وتوريطها بالحرب، تمَّ تجنيد جهاز استخباراتي يهودي للعمل لصالح بريطانيا ضد العثمانيين ورصد تحركاتهم العسكرية ما ساعد اللَّنْبي لدخول فلسطين عام ١٩١٧م، وصدور وعد بلفور. وكذلك تمَّ استغلال المؤسسات الأجنبية مثل المدارس والمستشفيات والإرساليات التي أنشئت أصلًا لتتحول إلى مراكز علاجية واستخباراتية، وكرأس حربة للحروب الصليبية على مرِّ العصور؛ فكان عصر الكماليين هو العصر الذهبي لليهود؛ حيث زاد عددهم في فلسطين، وزاد تسريب الأراضي لهم. ولما انهزمت الدولة العثمانية ضاعت فلسطين بيد الإنجليز الذين سرَّبوها لليهود بالطرق العسكرية والتآمرية والخيانات.

وفي الختام نقول إن أرض الإسلام وفلسطين خاصة تعيش حالة اشتياق عظيم وكبير للقيام بواجبها الشرعي الذي يقضي بضرورة تحريرها، والذي لا يتمُّ إلا بوجود دولة الخلافة الراشدة، أي دولة إسلامية جامعة لكل أمة الإسلام، وهذا يحتاج عملًا دؤوبًا، يصل فيه العاملون الليل بالنهار، وبالتكاتف والتعاضد مع الأمة لإقامة دولة الخلافة الراشدة التي تكون على منهاج النبوة لتنهي غدر الدول الغربية واليهود واستيلائهم الهمجي على أراضي المسلمين.

إن المسلمين، لا ولن ينسوا فلسطين ولا أراضي الإسلام المحتلة غيرها مهما طال الزمن. فقضية فلسطين هي قضية سياسية عسكرية، وقبل ذلك هي قضية مبدئية، تتطلب تحريك

الجيوش لإعادتها... وإنه لا يمكن حلُّ هذه القضية من خلال المفاوضات والاتفاقات والتطبيع مع كيان يهود، بل لا بد من تحريك أهل الجيوش والتوجُّه إلى فلسطين. وهذا لا يمكن أن يتم إلا من خلال خلافة راشدة، والتي ستكون كما كانت من قبل، تفتح الصفحات الناصعة وتطمس ما فعله السفهاء من الخونة من أبناء جلدتنا الذين اتخذوا اليهود والنصارى أولياء من دون الله ومن دون المؤمنين؛ ليعود للقدس وإسطنبول ومكة المكرمة والمدينة المنورة ودمشق وبغداد وقرطبة بهاءها، ولتعود لها احتفالات النصر وتعلو راية العقاب أبنيتها، وليس ذلك على الله بعزيز.

هذا هو تاريخ دولة الخلافة الإسلامية زمن العثمانيين، وإنه لتاريخ مشرق، فقد كانت دولة مبدئية، أدخلت الشعوب في دين الله وحافظت عليهم ورعتهم، وقاتلت منفردة الغرب مجتمعًا، وكسرت كل حروبه الصليبية على الأمة الإسلامية، وكانت دولة أولى ومتفرِّدة في حكم العالم لقرون، ووصلت إلى ما لم يصل إليه غيرها من نشر قيم الحياة الراقية التي جاء بها الإسلام على كل الصعد، الروحية والإنسانية والخلقية والمادية، ووفَّرت لرعاياها من المسلمين وغير المسلمين حياة إسلامية هانئة مطمئنة، قائمة على إحقاق الحق ونشر العدل، وكانت باعثة للشعوب الأخرى للدخول في هذا الدين، وتوسع الدولة حتى حكمت جوانب العالم المختلفة.

واليوم يقوم في تركيا بقيادة أردوغان حكم يُتهم من دول العالم بأنه يريد بعث العثمانية من جديد. ولكن السؤال هو: هل المطلوب هو بعث العثمانية، أم بعث الخلافة الراشدة؟! وهل بعث العثمانية هو بعث للدين من جديد، أم بعث لتاريخ وتراث قومي عرقي وطني قال عنه الرسول ﷺ بأنه نتن منتن؟!، وهل يتبنَّى أردوغان مفاهيم الخلافة الراشدة أم مفاهيم الإسلام المدجَّن المعدَّل المطوَّر الذي يأخذ من الغرب أحكامه في رعاية شؤون الناس العامة، والذي يبيح فيه أردوغان لنفسه أن يتعامل بالربا، ويقيم علاقات ديبلوماسية مع اليهود، وما يستتبع ذلك من تعاون معهم على مختلف الصعد السياسية والاقتصادية والعسكرية والاستخبارية والأمنية، ويدخل في تحالفات مع دول الكفر ولو كانت ضد بلاد المسلمين الأخرى كما حدث في أفغانستان ويحدث في سوريا وليبيا، وحتى في خلافه مع الأكراد نراه ينطلق من منطلق وطني قومي نتن وليس من منطلق إسلامي... فعلى المسلمين أن يكونوا واعين فيتوجهوا إلى ما يرضي الله حقًا لا ادعاءً. فالخلافة الراشدة الموعودة هي أبعد ما يكون عنها أردوغان، إنها الخلافة على منهاج النبوة، كخلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، رضي الله عنهم أجمعين.

نسأل الله أن نكون من أئمتها وجنودها وشهودها قريبًا بإذن الله... اللهم آمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. ■

بسم الله الرحمن الرحيم

الغرب على حافة الانهيار والإسلام عائد

فائق نجاح - ولاية باكستان

قبل مائة عام ظنّ الغرب أنه هزم الإسلام أخيرًا بإسقاط الدولة الإسلامية التي ظلّت قائمة منذ زمن النبي ﷺ. وفي العقود التي تلت ذلك، عزَّز الغرب انتصاره على المسلمين بتطبيق أنظمته في الحكم على المسلمين، وفرض نموذج الدولة القومية الأوروبية الغربية، وتطوير ثقافة وطنية علمانية جديدة في كل بلاد المسلمين. وعندما أُجبرت الدول الأوروبية المنهَكة على سحب جيوشها من بلاد المسلمين، سلّمت السلطة لفئة محلية تدين بالولاء للغرب وتحمي مصالحه، وتستمر في فرض نمط الحياة الليبرالية العلمانية في البلاد، أي تكون الضامن لتطبيق المخطط الغربي. كان الغرب واثقًا جدًا من هزيمته للإسلام لدرجة أنه فتح أراضيه لإعادة توطين الملايين من المسلمين، على أمل أنهم سيتبنَّون الثقافة الغربية العلمانية كاملة وأسلوب الحياة الغربي، تمامًا كما فعل قادتهم الخونة من قبل.

لكن في غضون خمسين عامًا بعد هدم الخلافة العثمانية، برزت حركات متجددة لإعادة إحياء الأمة الإسلامية من جديد، وردًّا على ذلك لجأ الحكام العملاء إلى تبنّي بعض الأحكام الإسلامية بشكل سطحي وتغليف بعض القوانين والهيئات بالقشور الإسلامية، أو لجؤوا إلى اعتماد الديكتاتوريات المستبدة للحفاظ على حكمهم، أو مارسوا كليهما. وفي موطن الغرب تم استرضاء الجاليات المسلمة المهاجرة أولًا بـ«التعددية الثقافية»؛ ولكن بعد ذلك تمَّ ترهيبها بشكل متزايد حتى تتوافق تمامًا مع المعايير الليبرالية العلمانية الغربية. أخيرًا، وفي العقدين الماضيين، وباسم ما يسمى بـ«الحرب على الإرهاب»، بدأ الغرب حملته الصليبية العالمية الصريحة والمنظَّمة باستخدام جميع الوسائل والأساليب الخبيثة لمنع عودة الإسلام مرة أخرى وعرقلة نهضة الأمة الإسلامية واستعادة سيادتها؛ ومع ذلك، لا يزال صعود الإسلام مستمرًا، ولا يزال وعي الأمة على هويتها وتاريخها المجيد وعلى مسؤوليتها الكبيرة تجاه نفسها وتجاه البشرية جمعاء يزداد. نعم، يخشى الغرب عودة الإسلام ليس فقط لأنه سيفقد قدرته الحالية على السيطرة على البلاد الإسلامية الشاسعة ومواردها؛ ولكن أيضًا لأنه يعرف جيدًا الحدود الفعلية للسيطرة الهشة والآنية لحضارته الفاسدة.

تعرض الحضارة الغربية نفسها على أنها تتويج لقرون من التقدُّم والتطوُّر البشري باعتبارها استكمالًا لآلاف السنين من الإنجازات البشرية، وسليلة الحضارات الرومانية واليونانية؛

لكن الحقيقة هي أن الحضارة الغربية لم تُبنَ إلا على الأكاذيب والخداع نتيجة الاختيارات الخاطئة والتسويات الملتوية. وقد أصبحت العواقب الوخيمة للمادية الغربية تتضح أكثر في ظل تدهور الظروف الاقتصادية والاجتماعية، وفي ظل تدهور معايير الإعلام والتعليم، والحكم الفاسد، والسياسة الخارجية المزعزعة للاستقرار.

لقد فشل النظام الاقتصادي الرأسمالي في الغرب؛ ولكن تمَّ إخفاء عيوبه باللجوء إلى سلسلة من الترقيعات المرتجلة. إنّ بناء نظام اقتصادي كامل قائم على حرية الملكية لا يمكن إلا أن يؤدي إلى استغلال الأقوياء للضعفاء واستغلال الأغنياء للفقراء. ففي البداية يتمُّ تعزيز النشاط الاقتصادي، مثل الحمى من المرض، ولكن بعدما يتم استنزاف الأثرياء لرأس المال، وتتركَّز التجارة في أيدي حفنة قليلة منهم، يضعف النشاط الاقتصادي ويتضاءل، تمامًا مثل الجسم السرطاني الذي يلتهم الجسد. لقد فشلت الرأسمالية فعليًا خلال أقل من قرن (منذ اندلاع الثورة الصناعية)، لكن تم تدارك سقوطها التام من خلال سلسلة من التعديلات والترقيعات، وقد تمَّ إدخال الكينزية من أجل إعادة توزيع الثروة جزئيًا على الأقل، على الرغم من أنه بسبب الإدخال الموازي للنقود الورقية، ظلت الثروة الحقيقية مع النخبة، بينما تم تداول كميات أكبر من الأموال المزيفة بين أيدي الناس، وتحولَّت الحكومات من الكينزية إلى النظرية النقدية للسيطرة على التضخُّم مرتفع الناتج، بينما أصبحت السبل الجديدة لتكوين الثروة متاحة فقط للنخبة من خلال توسيع التمويل الخاص وبناء اقتصاد النخبة الموازي. تُحقِّق الرأسمالية المظهر الكامل للثروة المتداولة بين قلة قليلة من الرأسماليين، بينما يتمُّ التخلي عن بقية المجتمع للركود الاقتصادي، وإذا كانت الدول الغربية لا تزال مزدهرة نسبيًا، فهذا ليس بسبب قوة اقتصاداتها المحلية؛ ولكن بسبب سياساتها الخارجية العلمانية التي تتيح لها الوصول إلى ثروات العالم بأسره وموارده.

يتزامن فشل النظام الاقتصادي الغربي مع فشل نظامه الاجتماعي، وبما أن حرية التملك تؤدي إلى الاستغلال الاقتصادي، فإن حرية الفرد تؤدي إلى الاستغلال الطبقي. وبينما الأقوياء يعيشون في بذخ ويستمتعون بحياتهم لأقصى حد، يُترك الضعفاء والمهمَّشون (الصغار وكبار السن) لضنك العيش، بدعم شبه معدوم من الأسرة والمجتمع. وخوفًا من العواقب السياسية لمثل هذه الطبقية، فإن الحكومات الغربية لديها وصفة «سحرية» تسمّيها الإنفاق «الاجتماعي»، هو الأكبر ميزانية لدى الدول، ويُقدَّر الإنفاق الحكومي الأمريكي «الاجتماعي» بعشرة أضعاف ميزانيتها العسكرية، وهو عبء ثقيل على المالية العامة، ومع ذلك لا يزال الكثيرون في الغرب يعيشون بشكل غير مستقرٍّ؛ حيث يعيش أكثر الناس معتمدين

على الراتب الشهري، ولا يستطيعون العيش إن انقطع الراتب لشهر أو شهرين؛ لذلك أصبح من الطبيعي أن يتورَّط الكونجرس الأمريكي في صراع داخلي سنوي حول مخصصات الميزانية، إلى حد إغلاق عمل الحكومة حتى يتمَّ التوصل إلى حل وسط بين الفرقاء، ومع التحوُّلات الديموغرافية المستمرة، سيتوجب تمويل العدد المتزايد من كبار السن من الإيرادات الحكومية التي يتمُّ جمعها من القوة العاملة التي تتقلص باستمرار، وهي معادلة مستحيلة، ولا تزال الفردية تواصل القضاء على العلاقات المجتمعية المتينة؛ بينما لا يمكن لأي حضارة أن تهنأ بدون عائلات ومجتمعات قوية.

يتمُّ حجب الكثير من أوجه القصور في الحضارة الغربية من خلال نظام التعليم ووسائل الإعلام التي يتمُّ توظيفها للخداع والدعاية الخبيثة لدعم التفوُّق المزعوم لنظام الحياة الغربية؛ ولكن عدم مصداقية الإعلام الغربي تتكشف بشكل متزايد في الداخل والخارج، وتسويقها يحرفها عن أي مهمة جادة لنقل الحقيقة الواقعية، وهو انحراف سهل لتأسُّسِ الإعلام على فكرة حرية التعبير بدل نقل الحقيقة. كما تتمُّ مراقبة التعليم عن كثب لإشباع كل جيل جديد بقناعات خاطئة عن المبادئ التي تقوم عليها الحضارة الغربية؛ ولكن التعليم الغربي مزعزَع باستمرار بسبب الطريقة التجريبية الغربية في التفكير، التي تولي اهتمامها الأساسي للواقع المحسوس في عملية التفكير؛ ولكنها تفشل في إدراك الحاجة إلى المعلومات السابقة من أجل فهم هذا الواقع، وهكذا فقد أصبح التدريس الغربي على نحو متزايد بسيطًا وبعيدًا وغير مباشر؛ حيث يرى أن دوره لا يتمثَّل في نقل المعرفة من جيل لآخر، بل التسهيل على الطلاب تفاعلهم المستقل مع الواقع، كما لو أنها تعتبر الناس حيوانات غير قادرة على التعلم من أسلافها.

قيل لشعوب الغرب إن النظام الحاكم الغربي مسؤول عن شؤونها الخاصة؛ لكنه في الواقع لا يخدم الشعب بل يخدم النخبة. لقد تمَّ تصميم نظام الحكم الغربي «الحكومة المختلطة» لخدمة مصالح الطبقة الأرستقراطية، بشكل صريح من خلال السماح بممارسة السلطة التنفيذية من قبل ملك واحد، بالإضافة إلى الاهتمام المفترَض أيضًا بمصالح عامة الناس. وبعد مواجهة محاولات الثورات في القرن التاسع عشر، بدأ الغرب في الادِّعاء بأنه يغيِّر أنظمته الحاكمة وفقًا للديمقراطية؛ لكن في الحقيقة استمرَّت الأنظمة نفسها في السلطة مع تعديلات سطحية طفيفة، ويعرِف القادة الغربيون أن فكرة الديمقراطية خيالية غير واقعية وغير عملية، ففي حين إنه من الضروري أن يتولى الناس ككل مسؤولية رعاية شؤونهم الخاصة، فمن غير الممكن أن يشرّع الناس بشكل جماعي قوانينهم الخاصة؛ لكن الديمقراطية مفيدة فقط لإبقاء الناس يدورون في فلك الحكومة، أو في أفضل الأحوال لجعل

السياسيين يظهرون اهتمامًا سطحيًا بالناس لتهدئة غضبهم عن التحول إلى الثورة. في نهاية المطاف، فإنه في كل ديمقراطية يتم وضع القوانين التي تحابي النخبة؛ مما يؤدي إلى إيجاد أنظمة حكم تزيد استغلال عامة الناس سهولة.

لكن ربما يكون أعظم شرٍّ ارتكبه الغرب من خلال سياسته الخارجية، وباسم بناء نظام عالميٍّ سلمي، أن قام في الواقع بتكرار النموذج الإمبراطوري الأوروبي على نطاق عالمي؛ وقد كان غرض تلك الإمبراطوريات التاريخية هو نهب ثروة مستعمراتها ومواردها لصالح الإمبراطورية الأم، وعلى سبيل المثال، كانت الهند المسلمة الاقتصاد الأكبر والأكثر ازدهارًا وتقدمًا على وجه الأرض؛ ولكن في ظل الاستعمار البريطاني، أصبحت الهند واحدة من أفقر مناطق الأرض، في حين إن بريطانيا أثْرت نفسها بشكل كبير لتصبح القوة العظمى العالمية؛ ولكن عندما أُجبر الغرب على تفكيك إمبراطورياته بسبب الصراع والاقتتال الداخلي بين الدول الغربية نفسها، أنشأ الغرب مكانها كيانات سياسية واقتصادية وعسكرية عالمية شاملة لإدامة الإمبريالية الغربية بشكل خفي، فتم الحفاظ على الهيمنة السياسية للقوى الغربية من خلال فرض مفهوم القانون الدوليِّ المبنيِّ على النظرية القانونية الغربية، مما وفَّر فرصًا لا تنتهي أمام التدخل الغربي في شؤون الدول غير الغربية لإجبارها على الامتثال للقوانين والأعراف الغربية، وهذا هو معنى الهيمنة الغربية، وبدعم من منظمات دولية مثل الأمم المتحدة، وصندوق النقد الدولي، والبنك الدولي، ومنظمة التجارة العالمية، والتحالف العسكري لحلف شمال الأطلسي... وغيرها، وكلها مصمَّمة للحفاظ على تفوُّق الغرب وهيمنته على العالم. لقد تمَّ تصميم المعاملات الاقتصادية والتجارية العالمية بدقة بالغة في الغرب للاستفادة من الثروة والموارد والنشاط الاقتصادي في باقي أنحاء العالم؛ حيث تتيح مؤسسات مثل صندوق النقد الدولي وصول الغرب الكامل إلى مال الدول المستعمَرة رغم استقلالها الرسمي. ولضمان استمرار التفوُّق العسكري الغربي، تمَّ تصميم اتفاقيات «دفاعية» بين الدول الغربية وغير الغربية. وعندما تفشل مثل هذه الترتيبات، يلجأ الغرب إلى الغزو واحتلال الدول المتمرِّدة باسم السلام العالمي، غيرَ مهتم بما إذا كانت ضحاياه جنودًا أو مدنيين، صغارًا أو كبارًا، رجالًا أو نساءً، بل وتشجعه عقائده العسكرية على تطوير أساليب ووسائل تمكِّنه من استهداف المدنيين بشكل مباشر.

لا يمكن أن تستمر هيمنة الغرب المجرمة إلى الأبد، كما أنه ليس من الممكن للغرب أن يصلح نفسه طالما أنه يتبنّى العقيدة الليبرالية العلمانية الزائفة التي لم يتوصل إليها بعد تفكير وبحث صادقين، بل جاءت كحل وسط لإحباط الحركة المادية المتمرِّدة التي كانت

رائدة الشيوعية، والتي خاضت صراعًا فكريًا ضد العقيدة المسيحية والنضال السياسي ضد الاستبداد المزدوج للملوك ورجال الدين النصارى في أوروبا، وإيجاد فرصتهم في أعقاب الصراعات الطائفية في أوروبا.

لقد كان الغرب النصراني يتبع طريقة التفكير اليونانية، والتي افترضت أنه من الممكن إثبات أي فكرة من خلال الطريقة المنطقية في التفكير، واستخلاص النتائج المطلوبة من المقدمات البديهية العامة، ولم يكن المنطق المعقَّد بحد ذاته مشكوكًا فيه فحسب، بل افترض الإغريق أن المقدمات العامة لا تتطلب دليلًا مستقلًا؛ لأنهم رأَوا أن العقل قادر على اكتشاف الحقيقة من خلال التأمل فقط، بغض النظر عن الإدراك الحسي أو المعلومات السابقة، بالتالي فإن كل البراهين النصرانية المزعومة لوجود الخالق، سواء أكانت كونيَّة أم وجوديَّة أم غائيَّة، كانت في الحقيقة مجرد تخمين، وكان الماديون قادرين بسهولة على مواجهة هذه «البراهين» الخاصة بهم، والتي تدعم أزليَّة الكون باستخدام الطريقة العقلانيَّة اليونانيَّة نفسها التي كان النصارى يستخدمونها، واستجابة لذلك لجأ المفكرون النصارى إلى تغيير طريقة تفكيرهم من العقلانية إلى التجريبية، ويرجع الجانب العلماني من العقيدة الغربية إلى تبني التجريبية، والتي وَفقًا لها لا يمكن إلا أن نعرف بشكل قاطع ما يتمُّ الشعور به بشكل مباشر. وبما أن الدين مبنيٌّ على معرفة ما هو أبعد من هذا العالم، فإنَّ كلَّ الأمور الدينية أصبحت تخمينيَّة وخارج نطاق النقاش العقلي، وبالتالي إسكات الهجمات الفكرية المادية على الدين على حساب فصل الدين عن الحياة.

من الناحية السياسية، تعاون الملوك ورجال الدين في أوروبا معًا لفترة طويلة في استغلال الناس والاحتفاظ بالسلطة والثروة لأنفسهم وحدهم، ثم جاء الجانب العلماني للعقيدة الغربية من التبنِّي المعدَّل للحريَّة الماديَّة والديمقراطيَّة، فقد آمن الماديُّون بالكون الأزليِّ الحتميِّ، ودعَوا إلى الحريَّة والديمقراطيَّة حتى يتمكَّن الإنسان من التعبير بشكل كامل عن الدوافع الأنانيَّة، ويفترضون أنفسهم - الماديُّون - يشكِّلون الطبيعة البشرية بأكملها. ومن خلال تبنِّي العلمانية كان الغرب قادرًا على إسكات الهجمات السياسية للمادية على المؤسسة الحاكمة في أوروبا.

إذا كان الغرب العلماني قادرًا على العمل لفترة طويلة بعد مثل هذه التسوية القبيحة، فهذا يرجع فقط إلى تأثره بوتيرة بطيئة للغاية بتراث الأفكار والقواعد التي لا تزال قائمة منذ العصر السابق، ليس تراث روما أو اليونان بل تراث الإسلام. إن الغرب مدين للإسلام ليس فقط في تقدمه في الرياضيات والعلوم الفيزيائية والتكنولوجيا... ولكن أيضًا في إنجازاته عبر الفنون في مجملها، وكذلك في الفكر والفلسفة وأنظمة الحياة، والتي

استحوذوا عليها إلى حد كبير من المسلمين؛ ولكنهم أعادوا صياغتها في إطار نصراني غير إسلامي. لا يمكن معرفة مقدار مساهمة اليونان فعليًا في التعلُّم البشريِّ حيث لم تعد سجلات الحضارات السابقة متاحة، وعلى سبيل المثال فقدان المكتبة المصرية العظيمة بالإسكندرية في العصور القديمة. وعلى الرغم من أن روما كانت بالفعل القوة الرائدة في عصرها؛ إلا أن الانهيار المبكِّر للنصف الغربي من الإمبراطورية الرومانية، إلى جانب عاصمتها الأصلية روما، ترك حضارة الغرب في حالة تخلُّف. لقد كان صعود الإسلام في الواقع هو الذي أحيا الغرب من خلال تواصله مع المسلمين في الأندلس؛ حيث أثار الإسلام دهشة الغرب، ثم من خلال الاتصال بالحضارة الإسلامية في صقلية، والتي نقل حكامها اللاحقون النورمانديون إلى بريطانيا بعد أن غزا النورمانديون تلك الأرض أيضًا، ثم من خلال الاتصال العميق مع قلب العالم الإسلامي أثناء الحروب الصليبية، ثم من خلال الاتصال بالدولة العثمانية، والتي يمكن اعتبارها أول قوة عظمى عالمية حقًا، مع سيطرة كاملة على البر والبحر. استمر الغرب في العيش في ظل الإسلام حتى تسبَّب الضعف الداخلي الدخيل في سقوط الدولة العثمانية من موقعها كدولة رائدة. وفي ذلك الوقت فقط (في أواخر القرن الثامن عشر) تمكن الغرب من التفوُّق على المسلمين، ودخلت دوله في صفوف القوى العظمى، وانبثقت حضارته من ظل الإسلام لتتبع مسارًا مختلفًا تمامًا وغير ديني، بعد أن قام الغرب بالفعل بمساومة شريرة مع الفكر المادي. إنّ العقيدة الكاذبة التي يتبنَّاها الغرب مستمرَّة في تقويض أي خير بقي فيه من اتصاله بالإسلام، وتعثُّر الغرب واضح لأولئك القادرين على رؤية ما وراء التلقين والدعاية الغربية. ومع كل جيل جديد، يتبنَّى الغرب خزعبلات جديدة باسم اتباع الحرية والديمقراطية، فرفض الشباب أعراف كبار السن، ولم يعد كبار السن قادرين على قبول الاتجاهات التي يتبعها شبابهم أو فهمها. بالنسبة لأصحاب المعرفة لن تتمكن الحضارة الغربية من الاحتفاظ بسيادتها إذا وجدوا الحضارة الإسلامية كبديل حضاري.

لم تكن الخسارة السابقة لدولة الخلافة الإسلامية نتيجة لانحدارٍ حضاريٍّ لا مفرَّ منه، بل على عكس الغرب الكافر، فإن العقيدة الإسلامية صحيحة وستظل صحيحة، ومن الخطأ اعتبار الأفكار العقائدية مجرد تخمينات، فالطريقة الصحيحة في التفكير قادرة على إنتاج استنتاجات فكرية تتجاوز إدراك المرء للحسِّ المباشر. والعقيدة الإسلامية لا تعتمد على التعميم الاستقرائي التأملي ولا على فرضية بديهية غير مثبتة، بل تبني العقيدة الإسلامية استنتاجًا فكريًّا محدَّدًا من خلال الإدراك الحسِّي المباشِر، دون الحاجة لأيِّ تكهُّنات. لم يكن سقوط الدولة الإسلامية ناتجًا عن خطأ ما في حضارتها وعقيدتها؛ ولكن بسبب تراكم

الأفكار الغريبة الفاسدة التي أحاطت العقيدة كما تحيط الأعشاب الجذور. إن هذه العقيدة الإسلامية الخالصة هي التي تشتعل الآن رغم الانحطاط المتراكم عبر العصور، وتنبئ بنهضة جديدة في الأمة الإسلامية، إن الفهم المتجدِّد لحقيقة الإسلام ينتشر في الأمة الإسلامية، وكذلك الوعي بخداع الغرب، ونظام الحكم في الإسلام أرقى بكثير من تلك النظم التي طوَّرها الغرب. ولقد كان النظام الاقتصادي في الإسلام، الذي طُبق في بلاد المسلمين، هو الذي أنتج ازدهارًا لا مثيل له أثرى حتى بلاد الغرب من خلال تجارتها في بلاد المسلمين. كما كان النظامُ الاجتماعيُّ الإسلاميُّ هو الذي أوجد الانسجام في المجتمع لبناء أسر وكيان قوي، وقد كان نظام التعليم في الإسلام هو الذي أرسى الأسس الحضارية المبنية على المعرفة والتعلُّم، والتي جذبت النخبة الغربية إلى بلاد المسلمين، وقد كان نظام العقوبات في الإسلام هو الذي مكّن شعوبًا واسعة ومتنوِّعة من العيش معًا في سلام وعدل آمنين وهم يعرفون أن حقوقهم مصونة، وكانت السياسة الخارجية في الدولة الإسلامية هي التي أوجدت الاستقرار في الشؤون الدولية، مقدمةً المصالحة السياسية على الاشتباك العسكري، وقصرت الحروب على الاشتباكات المهنية بين الجيوش المدرَّبة.

يعرف الغرب الآن أنه فشل في هزيمة الإسلام فكريًا، وأنها مسألة وقت قبل أن ينتصر الإسلام سياسيًا، وقد قامت أمريكا (زعيمة العالم الغربي الحالي) بمحاولة أخيرة لوقف الإسلام من خلال شنِّها حربًا تسمى «الحرب على الإرهاب» حيث جلبت مئات الآلاف من جنودها إلى بلاد المسلمين؛ ولكن الجيوش الغربية فشلت في قيادة المسلمين وإخضاعهم، وأُجبرت على المغادرة بأسرع ما يمكن للاحتفاظ بسلامتها، فاكتشفت أمريكا مرة أخرى ما عرفه أسلافها الغربيون الكفار منذ زمن طويل، وهو أنه لا يمكن هزيمة المسلمين في ساحة المعركة. وبعد كارثتي العراق وأفغانستان، تبنَّت أمريكا أسلوبًا جديدًا، وهو توظيف جيوش المسلمين ضد بعضها البعض، مستخدمةً تركيا للتدخل في سوريا، والسعودية للتدخل في اليمن، ومصر للتدخل في ليبيا، فهي خائفة حتى من الدول التي يحكمها عملاؤها، وتقوم بموازنتها ضد بعضها البعض، فتحرِّض السعودية ضد إيران، وتركيا ضد مصر... لكن إلى متى يمكن للغرب أن يستمرَّ في مثل هذه المكائد من بعيد غير قادر على الحكم مباشرة في بلاد المسلمين؟! بإذن الله، ستطيح الأمة الإسلامية عما قريب بالطبقة الحاكمة العميلة التي فُرضت عليها، وتعيد **إقامة دولة الخلافة الإسلامية الراشدة على منهاج النبوة،** التي ستستأنف الحياة الإسلامية بالكامل، وتوحِّد جميع بلاد المسلمين، وتحرِّر البلاد المحتلة، وتعمل مرة أخرى على حمل نور الإسلام إلى العالم أجمع. ■

بسم الله الرحمن الرحيم

أمريكا تقود انحدار الغرب وهي فرصة يجب على المسلمين الاستفادة منها (١)

بقلم عبد المجيد بهاتي

لقد كتب الكثيرون عن تقهقر الغرب على مر السنين، لكن الموضوع لم يُؤخذ على محمل الجد، وفي بعض الحالات تم إنكاره من علماء غربيين بارزين مثل روبرت كاغان في كتابه «العالم الذي صنعته أمريكا»[١]، ومع ذلك، فقد كانت أزمة كوفيد-١٩ الحالية دفعة جديدة لتحريك هذا النقاش، ففيروس كورونا أصاب قلب الحضارة الغربية ليكشف عن عيوب بنيوية عميقة - في المجتمعات الغربية والنظام الدولي الذي يترأسونه - وهدّد نفوذ الهيمنة الغربية على العالم، وقد طرح كاتب العمود الشهير سيمون تيسدال في صحيفة الأوبزيرفر السؤال التالي حول أزمة كوفيد-١٩: «هل هذه واحدة من تلك المنعطفات التاريخية التي يتغيَّر فيها العالم بشكل دائم؛ حيث يتغيّر ميزان القوى السياسية والاقتصادية بشكل حاسم؟»[٢].

الحضارة الغربية تصل إلى نقطة تحوُّل بالغة الأهمية

بعد مرور عام تقريبًا على طرح سيمون تيسدال لسؤاله حول ما إذا كانت جائحة كوفيد-١٩ تمثّل نقطة تحول للهيمنة الغربية، أجرت مجلة فورين بوليسي مقابلات مع بعض المفكرين البارزين في العالم حول آرائهم في الموضوع، ويبدو أن الرأي كان منقسمًا إلى حد ما؛ حيث يعتقد البروفيسور جون إكينبيري من جامعة برينستون أن الوباء سيزيد من اضطراب الغرب ومن «هشاشة المؤسسات الديمقراطية» و«هشاشة حضارة عصر التنوير»[٣]، ويرى روبن نيبليت من تشاتام هاوس أن الغرب يفقد هيمنته الاقتصادية. ووَفقًا لنيبليت، فإن النموَّ الاقتصادي الصيني «مشحون بالتوربينات» ليصبح «أكبر اقتصاد في العالم» ويقبل بسهولة فكرة أن «شرق آسيا أصبحت مركزًا للنمو الاقتصادي العالمي»[٤]، ويعتبر كيشور محبوباني من معهد الأبحاث الآسيوية التابع لجامعة سنغافورة الوطنية أكثر صراحة في تقديره بأن الأزمة قد حوَّلت الهيمنة من الغرب إلى الشرق؛ وقال: «إن الأرقام - أي وفيات كوفيد-١٩ - لا تكذب، وخلفها تكمن الحقيقة الكبرى، وهي أكبر بكثير من مجرد تحوّل الهيمنة من الغرب إلى الشرق، لقد عُرفت المجتمعات الغربية ذات يوم باحترامها للعلم وبعقلانيتها؛ إلا أن دونالد ترامب أسقط هذا القناع وبدَّد هذا الوهم»[٥].

يعترف ستيفن والت أستاذ العلاقات الدولية في كلية هارفارد كينيدي بأن جائحة كوفيد-١٩ «سرَّعت من تحوُّل ميزان القوى من الغرب إلى الشرق»؛ ولكنه لا يعتقد أن هذا سيغيِّر الهيمنة الغربية بشكل كبير[٦]. ولرئيس مجلس العلاقات الخارجية ريتشارد هاس رأيٌ

مماثل حيث يقول: «لن يؤدي الوباء إلى إعادة تشكيل العلاقات الدولية بشكل أساسي»[٧]، وهذه التقديرات ردَّدها أيضًا جوزيف ناي الأستاذ في مدرسة هارفارد كينيدي، فهو يعتقد أن العولمة التي صاغها الغرب - وخاصة أمريكا - ستستمر رغم أن الأسلوب سيتغيَّر[٨].

على الرغم من أن أيًّا من هؤلاء المفكِّرين لم يتوقَّع انهيار الحضارة الغربية؛ إلا أن هناك إجماعًا واسعًا على أن الوضع السائد يمثل تحدِّيًا كبيرًا للسيادة الغربية، وقد انتقلت بعض القوة بالفعل من الغرب إلى الشرق، بغضِّ النظر عن المصالح المؤسَّسية الراسخة التي تكمِّم أفواه العلماء لتجبرهم على البوح بغير آرائهم الحقيقية، فإن عملية التنبُّؤ بسقوط الحضارات محفوفة بالصعوبات. وللتخفيف منها، فإن أفضل نقطة انطلاق هي تقييم العوامل الأساسية التي تعمل على تآكل الثقة في الهيمنة الغربية قبل الوباء، وأفضل نهج لتقييم تراجع الغرب هو فحص استجابة أمريكا (الدولة الرائدة في الغرب) لهذه العوامل، وهذا ما سيحدِّد ما إذا كانت أمريكا والغرب بالفعل في حالة انحدار.

التاريخ يعيد نفسه في انهيار الحضارات

من المثير للاهتمام أن بعض العلماء الغربيين قد افترضوا سيناريوهات مبتكَرة تتصوَّر نهاية الهيمنة الغربية من خلال تراجع أمريكا؛ ويفترض بول كينيدي أن الالتزامات العسكرية الأمريكية الخارجية التي حفَّزها الإنفاق بالعجز تدل على التراجع الوشيك لأمريكا[٩]، بينما يبني علماء آخرون نظرياتهم على الطبيعة الدورية للتاريخ. وفي عام ١٩٩٧م، زعم مؤرخان هواة هما ويليام شتراوس، ونيل هاو في كتابهما «التحوُّل الرابع: نبوءة أمريكية» أن الولايات المتحدة ستدخل في عام ٢٠٠٨م تقريبًا أزمة ستبلغ ذروتها في عشرينات القرن الواحد والعشرين[١٠]. ووفقًا لبيتر تورشين عالم الأنثروبولوجيا التطورية بجامعة كونيتيكت، فإنه يقول إن العالم يمرُّ بنوبات في دورة علمانية كل مائتي إلى ثلاثمائة عام؛ حيث في هذه الفترة يفوق عرض العمالة الطلب، وتصبح المنتجات رخيصة، وتزداد فجوة الثروة بين الأغنياء والعامة، وبعد ذلك ينشب الاقتتال الداخلي بين النخب في المجتمع، ويزداد بؤس الفقراء اتِّساعًا، ويدخل المجتمع في مرحلة تدمير ذاتي وينهار في النهاية، وتحدَّث تورشين أيضًا عن دورة أقصر بكثير مدتها ٥٠ عامًا، وهي الفترة التي يتدمَّر فيها المجتمع تمامًا، وذلك بناءً على دراسته لتاريخ الولايات المتحدة، وقد تنبَّأ تورشين في عام ٢٠١٠م أن الدورة القصيرة التالية ستكون في عام ٢٠٢٠م؛ لكنها ستتزامن مع دورة أطول مسبِّبة فوضى غير مسبوقة[١١].

طوّر مالك صندوق التحوُّط الملياردير راي داليو نظرية مشابهة لنظرية تورشين والتي يفضِّل تسميتها بدورة الديون الطويلة؛ ومن وجهة نظر داليو، فإن هذه الدورة تأتي كل ٥٠ إلى ٧٥ عامًا، وتظهر فيها أربع سمات بارزة (طفرة في الابتكار، ونخبة سياسية منقسمة

بشدة في الداخل، وتعاون ضئيل للغاية في الخارج بين الدول، وتحدٍّ صاعد)، وانتهت آخر دورة طويلة للديون في عام ١٩٤٥م، بعد أن استفزَّ الكساد العظيم ألمانيا لتحدي النظام العالمي لبريطانيا. لقد انتصرت بريطانيا في الحرب؛ لكنها خسرت موقعها العالمي لصالح أمريكا التي أنشأت نظامًا سياسيًا واقتصاديًا جديدًا على أساس اتفاقيات بريتون وودز. ووَفقًا لداليو، فإن عام ٢٠٢٠م هو نهاية دورة الديون الطويلة؛ حيث ستؤدي إلى إعادة هيكلة جذرية للاقتصاد العالمي مع الصين في المقدمة[١٢،١٣]، وقبل عقود من تورشين وداليو، تنبَّأ أوزوالد شبنجلر في عام ١٩٢٢م بموت الحضارة الغربية، وكان مصرًّا على دخول الغرب موسمه الأخير.

قبل قرون من تبنّي المفكرين الغربيين نظريات تشرح ولادة السلالات والحضارات وانهيارها، وصف ابن خلدون في القرن الرابع عشر في مقدمته أربع مراحل دورية (التأسيس، والنمو، والانحدار، والانهيار) والتي أشعلت القوى الكامنة وراء صعود الدول والسلالات والحضارات وسقوطها، وتوقع ابن خلدون تكرار الدورة كل ١٢٠ عامًا، وقد تأثر المؤرخ أرنولد تونيبي بمقدمة ابن خلدون لدرجة أنه قال: «بلا شك إن نظرية ابن خلدون أعظم عمل من نوعه»[١٤].

التفسير الشامل والتطبيق للنظريات السابقة سيكون خارج هذه الورقة، ومع ذلك، سيتم استخدام بعض المعايير - مثل الخلل الوظيفي السياسي، وعدم المساواة في حيازة الثروة، وصعود منافس للدولة القائمة - بشكل فضفاض لتقييم احتمالية تشريد أمريكا من الشؤون العالمية.

أمريكا تقود انحدار الغرب

هناك عدة أسباب لاختيار أمريكا على أوروبا لدراسة تقييم تراجع الغرب:

أولًا: منذ عام ١٩٤٥م، أصبحت أمريكا الدولة الأولى في العالم، وبعد زوال الاتحاد السوفياتي في عام ١٩٩١م، أصبحت القوة العظمى الوحيدة حتى وقتنا الحالي، وخلال عصر ثنائي القطبية (فترة التنافس السوفياتي الأمريكي، أو ما يسمى بالحرب الباردة) كانت أوروبا مجرد متفرج، بالإضافة إلى ذلك، فإنه نتيجة للوفاق بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي والضغط الأمريكي، فقدت أوروبا القديمة (بريطانيا، وفرنسا، وبلجيكا، وغيرها) السيطرةَ المباشرة على العديد من المستعمرات.

ثانيًا: تم تشكيل القوة الاقتصادية لأوروبا وأمنها على يد أمريكا حصريًا من خلال خطة مارشال، ونشر القوات الأمريكية في القارة، وإنشاء حلف شمال الأطلسي، وبعبارة أخرى أخمدت القوة العسكرية والاقتصادية الأمريكية الحروب في القارة، ومنعت روسيا من المغامرة في أوروبا، وحوّلت أوروبا إلى معقل للسلام والاستقرار. ويقارِن الجدول التالي بين الناتج المحلي الإجمالي الاسمي والإنفاق العسكري بين القوى المختلفة في عام ٢٠١٩م.

	US	China	Russia	EU	Germany	UK	France
Nominal GDP	$ ٢١,٤tn	$ ١٤,١tn	$ ١,٧tn	$ ١٥,٦tn	$ ٣,٨tn	$ ٢,٨tn	$ ٢,٧tn
Military spending	$ ٧٣٢bn	$ ٢٦١bn	$ ٦٥,١bn	$ ٢٥٥bn	$ ٤٩,٣bn	$ ٤٨,٧bn	$ ٥٠,١bn

ومن الواضح حتى يومنا هذا، أن أمريكا تتفوق على أوروبا في كلا المجالين. ومع خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي وزيادة المنافسة بين بريطانيا والاتحاد الأوروبي، فإنه من المرجح أن تتدهور هذه المؤشرات، مما يؤكد ضعف الاتحاد الأوروبي.

ثالثًا: عدم وجود سياسة خارجية أوروبية مشتركة وعدم القدرة على إبراز القوة العسكرية العالمية يعني أن أوروبا لا يمكنها منافسة أمريكا على المسرح العالمي، وحتى عندما تتصرف أوروبا ككل، أو بعض الدول الأوروبية مثل بريطانيا وفرنسا بمفردها، فإنها تعتمد في ذلك على القوة العسكرية الأمريكية وعلى الدعم السياسي لحماية مصالحها، وعلى سبيل المثال، لم يكن تحرير كوسوفو من صربيا عام ١٩٩٩م والتدخل في ليبيا عام ٢٠١١م ليحدث بدون دعم الولايات المتحدة.

رابعًا: من أجل حلِّ المشكلة السياسية العالمية، يتَّجه العالم نحو القيادة الأمريكية وليس نحو أوروبا.

خامسًا: انتشار الثقافة الشعبية الأمريكية في جميع أنحاء العالم يُقزِّم أي شيء يمكن أن تقدمه أوروبا، وقد شكّل هذا أذواق الملايين من الناس وميولهم... ومن ثَمَّ، فإنه يكفي كشف ضعف الهيمنة الأمريكية لإجراء تقييم حول تراجع الهيمنة الغربية.

وللتأكيد، فإن انحدار أمريكا ليس بالأمر الجديد، فالمدقِّق يلاحظ تراجع قوة أمريكا اقتصاديًا، وعسكريًا، وفي المجالات المحلية (مثل السياسة، والتعليم، والرعاية الصحية، والبيئة... وما إلى ذلك) وأيضًا من حيث الأولوية الجيوسياسية، ويُعرف أتباع هذا النظام عادةً باسم المتدرِّبين. يؤكد تشومسكي أن الولايات المتحدة كانت في حالة تدهور دائم، منذ عام ١٩٤٥م[١٨]، ويؤكِّد آخرون مثل توماس فريدمان، ومايكل ماندلباوم أن أمريكا تشهد النوبة الخامسة من التراجع، ويزعمون أن الموجة الأولى رافقت صدمة سبوتنيك عام ١٩٥٧م، وصادفت الموجة الثانية حرب فيتنام، وجاءت الموجة الثالثة مع سياسات الرئيس جيمي كارتر وصعود اليابان، وتزامنت الموجة الرابعة مع صعود الصين، واندلعت الموجة الخامسة بسبب الأزمة المالية العالمية لعام ٢٠٠٨م [١٩]، وقد تعافت أمريكا بشكل جيد بما يكفي لمواصلة هيمنتها العالمية. ومع ذلك، فهم يتغاضون عن التأثير التراكمي على القوة الوطنية لأمريكا وعن ثقافتها الديمقراطية وقوتها الاقتصادية وقوتها العسكرية.

تبحث هذه الورقة في الاتجاهات الأساسية التي قلَّلت من الهيمنة الأمريكية قبل

كوفيد-١٩، وما يمكن توقُّعه في عالم ما بعد كوفيد-١٩، ولماذا يجب على البلاد الإسلامية اغتنام هذه الفرصة.

السياسة المختلَّة في الداخل الأمريكي:

من المتصوَّر أن أكثر التطورات التي يمكن التعرف عليها والتي تقوِّض من قدرة أمريكا على القيادة وبسط القوة والتأثير على النظام العالمي هو الخلل السياسي في الداخل. منذ وقت ليس ببعيد، كانت الديمقراطية الأمريكية موضع حسد العالم، ويطمع معظم الناس في جميع أنحاء العالم بنظام الحكم في أمريكا، والفصل بين السلطات وسيادة القانون؛ لكن هذا تبخَّر الآن، وكشف الاستقطاب في السياسة الأمريكية عن انقسامات لا يمكن تجاوزها بين الديمقراطيين والجمهوريين، والليبراليين والمحافظين، والسود والبيض، ومن يملك ومن لا يملك. ومنذ مطلع القرن، غذَّت هذه الانقسامات العميقة باستمرارٍ نظامًا سياسيًا معطَّلًا بلغ ذروته في نهاية المطاف في هجوم على الديمقراطية الأمريكية من الأمريكيين أنفسهم في عهد الرئيس ترامب.

على الرغم من إعلان بايدن عن سياسة «عودة أمريكا»، فليس هناك ما يشير إلى أن هذه الجروح المتقيِّحة سوف تلتئم عمّا قريب؛ وهذا لأنه في الانتخابات العامة الأمريكية الأخيرة، صوّت ٧٤ مليون شخص لصالح ترامب - ثاني أكثر حاصل على الأصوات في تاريخ الانتخابات الرئاسية الأمريكية - وبايدن حصل على أكثر بقليل من ٨١ مليون صوت، وحافظ ترامب على نسبة تأييد تبلغ ٨٧٪ بين الناخبين الجمهوريين و٦٪ بين الديمقراطيين[٢٠]، علاوة على ذلك، يعتقد ٨٥٪ من الجمهوريين أن الانتخابات قد سرقت، وأن رئاسة بايدن غير شرعية[٢١]، وما يقرب من ٥٠٪ من الناخبين يعارضون رئيسهم الجديد، وهو تحوُّل غير مسبوق في الأحداث، وقد أصبح الحزب الجمهوري الآن رسميًا حزب ترامب، وسوف يلقي هو ومؤيدوه بظلالهم طويلًا على السياسة الأمريكية في المستقبل المنظور، وهذا يعني أيضًا أنه سيتعين على السياسيين الجمهوريين أن يتبنَّوا بشكل متزايد سياسات ترامب وشكل خطابه للحصول على ترشيح الحزب، واكتساب القدر المناسب من النفوذ المالي للفوز في الانتخابات القادمة. ومن المرجَّح أن تجعل هذه البيئة اللعبة السياسيةَ أكثر حدَّة بين الجمهوريين والديمقراطيين. وأقرَّ بايدن في خطابه الافتتاحي على أن «الديمقراطية الأمريكية هشة» وحثَّ على ألا تكون السياسة الأمريكية مثل «نار مستعرة تدمّر كل شيء في طريقها». ونصح أن «كل خلاف» لا ينبغي أن يكون «سببًا لحرب شاملة».[٢٢]

عامل آخر من شأنه أن يشل السياسة الأمريكية هو عملية التصويت في مجلس الشيوخ؛ حيث سيجد بايدن صعوبة في تمرير أجندته الرئيسية للإصلاح الداخلي وفي سنّ القوانين، وبسبب المبادئ التوجيهية الإجرائية؛ حيث تتطلب معظم التشريعات في الكونجرس تأييد ٦٠ صوتًا في مجلس الشيوخ، ويجب أن تتعامل مشاريع قوانين المصالحة مع مجموعة من المتطلبات المعقَّدة المعروفة باسم

«قاعدة بيرد»[٢٣]، وسيجد بايدن صعوبة في تنفيذ الإصلاحات الهيكلية فيما يتعلق بتعهداته الانتخابية الرئيسية المتعلقة بالصحة والتعليم والوعود الأخرى. الأسوأ من ذلك أن أي تحرك ضد الجمهوريين المحبوبين يمكن أن يؤدي إلى احتجاجات عنيفة في الشوارع، أو مواجهة تحديات في المحكمة العليا حيث يفوق عدد القضاة المحافظين عدد التقدميين بنسبة ٦ إلى ٣. العامل الأكثر تدميرًا في السياسة الداخلية الأمريكية هو أنه من غير المرجح أن يوقع الحلفاء والأعداء على الصفقات، مدركين أن قدوم شخصية مثل ترامب في المستقبل قد تقلب أي اتفاق يتم التوصل إليه مع بايدن، وسيحدّ هذا من قدرة أمريكا على إقناع الدول بأن تحذو حذوها. ومع وضع النخب السياسية نفسها على الدوام في مقدمة الأيديولوجيا والمصلحة العامة، ستؤدي الانقسامات السياسية الراسخة في أمريكا إلى أزمة طويلة الأمد كما تنبَّأ داليو.

المراجع:

[١] Kagan, R. (٢٠١٣). *The world America made*. New York: Vintage Books, a division of Random House.

[٢] Tisdall, S. (٢٠٢٠). Power, equality, nationalism: how the pandemic will reshape the world. *The Guardian*. Available at: https://www.theguardian.com/world/٢٠٢٠/mar/٢٨/power-equality-nationalism-how-the-pandemic-will-reshape-the-world.

[٣,٤,٥,٦,٧,٨] Foreign Policy, (٢٠٢١) The World after the Coronavirus: We leading thinkers to predict ١٢ asked and beyond. ٢٠٢١ what happens in *Foreign Policy*. Available at: https://foreignpolicy.com/٢٠٢١/٠٢/٠١/٢٠٢١-coronavirus-predictions-global-thinkers-after-vaccine/

[٩] Kennedy, P. (١٩٨٨). *The Rise and Fall of Empires*. New Ed edition, Publisher: William Collins.

[١٠, ١١] New Scientist (٢٠١٦) End of days: Is Western civilisation on the brink of collapse?. *New Scientist*. Available at: https://www.newscientist.com/article/mg٢٣٧٣١٦١٠-٣٠٠-end-of--days-is-western-civilisation-on-the-brink-of-collapse/

[١٢] Deal Street Asia (٢٠٢٠). Billionaire investor Ray Dalio says pandemic to usher in new world order with China on top. *Deal Street Asia*. Available at: https://www.dealstreetasia.com/stories/pandemic-china-ray-dalio-١٨٧٥٣٣/

[١٣] Wall Street Journal (٢٠١٨).

Why history goes in circles. *Wall Street Journal*. Available at: https://www.dealstreetasia.com/stories/pandemic-/١٨٧٥٣٣-china-ray-dalio

[١٤] Rodenbeck, M. (٢٠١٢). The cycle of history. *Economist*. Available at: https://www.economist.com/the-cycle-of-history/٢١/١١/٢٠١٢/news

[١٥] Amdad, K. (٢٠٢٠). Largest Economies in the World: Why China Is the Largest, Even Though Some Say It's the U.S. *the balance*. Available at: https://www.thebalance.com/world-s-largest-economy-٣٣٠٦٠٤٤

[١٦] Statista, (٢٠٢٠). The ١٥ countries with the highest military spending worldwide in ٢٠١٩. Statista. Available at: https://www.statista.com/statistics/٢٦٢٧٤٢/countries-with-the-highest-military-spending/

[١٧] World Bank (٢٠٢٠). GDP (current US$) - Russian Federation. *World Bank*. Available at: https://data.worldbank.org/indicator/NY.GDP.MKTP.CD?locations=RU

[١٨] Chomsky, N. (٢٠١١). American Decline: Causes and Consequences, *al-Akhbar*. Available at: https://chomsky.info/٢٠١١٠٨٢٤/

[١٩] Joffe, J. (٢٠١١). Declinism's Fifth Wave, The American Interest. Available at: https://www.the-american-interest.com/٢٠١١/١٢/٠٩/declinisms-fifth-wave/

[٢٠] Gallup, (٢٠٢٠). "Presidential Approval Ratings -- Donald Trump" [online] *Gallup*. Available at: https://news.gallup.com/poll/٢٠٣١٩٨/presidential-approval-ratings-donald-trump.aspx

[٢١] Eurasia Group, (٢٠٢١). "٢٠٢١ Top Risks" [online] *Eurasia Group*. Available at: https://www.eurasiagroup.net/issues/top-risks-٢٠٢١.

[٢٢] The White House, (٢٠٢١). "Inaugural Address by President Joseph R. Biden, Jr." [online] *The White House*. https://www.whitehouse.gov/briefing-room/speeches-remarks/٢٠/٠١/٢٠٢١/inaugural-address-by-president-joseph-r-biden-jr/

[٢٣] New York Times, (٢٠٢١). "With New Majority, Here's What Democrats Can (and Can't) Do on Health Care" [online] New York Times. Available at: https://www.nytimes.com/٢٠٢١/٠١/٠٧/upshot/biden-democrats-heath-plans.html. [يتبع]

بسم الله الرحمن الرحيم

غربة الإسلام وتجديده وحزب التحرير (٤)

حامد عبد العزيز

إن عملية تجديد الدين هي من أهم المواضيع المطروحة اليوم في واقع حياة المسلمين، يطرحه أعداء المسلمين، ومن الغرب خاصة، عبر أدواته من الحكام العملاء له، وهؤلاء يحركون هذا الموضوع عبر العلماء التابعين لهم، ويريدون به قصر الإسلام على الناحية الفردية، وإبعاده عن الحكم فيما بات يعرف اليوم بالإسلام السياسي (الإسلاموية)، ويطالبون من خلاله بتعديل الخطاب الديني بما يضمن لهم ذلك. ومن أجل فرض ذلك، يقيم الغرب حربه العالمية على الإسلام تحت شعار (الحرب على الإرهاب)... وفي المقابل يطرحه المسلمون الواعون المخلصون يريدون بذلك إرجاع الدين إلى مضائه ونقائه وصفائه تمامًا على الذي أنزل عليه، معتمدين على حديث الرسول ﷺ الصحيح: «بَدَأَ الإِسْلاَمُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ» معتبرين أن إقامة الخلافة الراشدة هي الطريقة الوحيدة التي يتم فيها تجديد الدين وبشكل عملي يعيد الإسلام مطبقًا في واقع الحياة... ونحن كنا قد عرضنا من قبل ما يتعلق بالتجديد على صعيد الحكم، وصعيد النظام الاقتصادي، والنظام الاجتماعي، وسياسة التعليم... والسياسة الخارجية، وعلى صعيد تحرير المصطلحات والتعريفات الشرعية، وهذا ضروري لأنه بها ينضبط الفهم الصحيح، كتعريف العقل والنهضة والمجتمع، والعقيدة، ودار الكفر ودار الإسلام. وفي هذا العدد سنعرض القسم الأخير والمتعلق بتجديد أصول الفقه، وهو غاية في الأهمية، وعلى صعيد الدستور والقانون، حيث أعد الحزب دستورًا مكتوبًا، وهذا يحدث لأول مرة في تاريخ الدولة الإسلامية المديد.

على صعيد أصول الفقه:

١- دور العقل، ومن هو الحاكم؟:

من أهم الأبحاث المتعلقة بالحكم وأوْلاها وألزمها بيانًا، معرفة مَن الذي يَرجِع له إصدار الحكم، أي: من هو الحاكم؟؛ لأن على معرفته يتوقف معرفة الحكم ونوعه. وليس المراد بالحاكم هنا صاحب السلطان المنفِّذ لكل شيء بما له من سلطان، بل المراد بالحاكم من يملك إصدار الحكم على الأفعال وعلى الأشياء؛ لأن ما في الوجود من المحسوسات لا يخرج عن كونه أفعالًا للإنسان أو أشياء غير أفعال الإنسان. ولمّا كان الإنسان بوصفه يحيا في هذا الكون هو موضع البحث، وكان إصدار الحكم إنّما هو من أجله ومتعلق به؛ فإنه لا بد من الحكم على أفعال الإنسان وعلى الأشياء المتعلقة بها. وفي عصر الغربة الذي تعيشه في هذه

الأيام، أعطي للعقل دورًا أكبر بكثير مما يجب له، حتى صار إلهًا يعبد من دون الله، وصار هو وحده الحاكم على الأفعال بالخير والشر، والحسن والقبح، والحل والحرم، والمسموح وغير المسموح. وإنه وإن كان هذا يمكن تبريره لحضارة مادية كالحضارة الغربية التي فصلت الدين عن الحياة وحصرته في الكنيسة، فإنه لا يمكن أبدًا قبوله ولا تبريره للحضارة الإسلامية التي تقوم على مزج المادة بالروح، وتوجب على الفرد والدولة تسيير أفعالها بناء على الحكم الشرعي.

ولذلك كان من الأبحاث المهمة التي اهتم بها الحزب بحث الحاكم، الذي بدأ به الشيخ تقي الدين النبهاني (رحمه الله)كتابه في أصول الفقه (الشخصية الإسلامية ج٣)، ليقرِّر فيه (إن الحكم على الأفعال والأشياء، إما أن يكون من ناحية واقعها ما هو، ومن ناحية ملاءمتها لطبع الإنسان وميوله الفطرية ومنافرتها لها، وإما من ناحية المدح على فعلها والذم على تركها، أو عدم المدح وعدم الذم، أي من ناحية الثواب والعقاب عليها أو عدم الثواب وعدم العقاب. فهذه ثلاث جهات للحكم على الأشياء: **أحدها:** من حيث واقعها ما هو. **والثاني:** من حيث ملاءمتها لطبع الإنسان أو منافرتها له. **والثالث:** من حيث الثواب والعقاب أو المدح أو الذم.

فأمّا الحكم على الأشياء من الجهة الأولى وهي من ناحية واقعها، ومن الجهة الثانية وهي ملاءمتها للطبع ومنافرتها له، فلا شك أن ذلك كله إنّما هو للإنسان نفسه، أي هو للعقل لا للشرع. فالعقل هو الذي يحكُم على الأفعال والأشياء في هاتين الناحيتين، ولا يحكم الشرع في أي منهما، إذ لا دخل للشرع فيهما، وذلك مثل العلم حَسَن والجهل قبيح، فإن واقعهما ظاهر منه الكمال والنقص. وكذلك الغِنى حَسَن والفقر قبيح، وهكذا. ومثل إنقاذ الغرقى حَسَن وأخذ الأموال ظلمًا قبيح، فإن الطبع ينفر من الظلم ويميل لإسعاف المشرِف على الهلاك، وكذلك الشيء الحلو حَسَن والشيء المر قبيح، وهكذا. فهذا كله يرجع إلى واقع الشيء الذي يحسه الإنسان ويدركه عقله، أو يرجع إلى طبع الإنسان وفطرته، وهو يشعر به ويدركه عقله؛ ولذلك كان العقل هو الذي يحكم عليه بالحُسن والقُبح وليس الشرع، أي كان إصدار الحكم على الأفعال والأشياء من هاتين الجهتين هو للإنسان. فالحاكم فيهما هو الإنسان.

أمّا الحكم على الأفعال والأشياء من ناحية المدح والذم عليها في الدنيا، والثواب والعقاب عليها في الآخرة، فلا شك أنه لله وحده وليس للإنسان، أي هو للشرع وليس للعقل، وذلك كحُسن الإيمان وقُبح الكفر، وحُسن الطاعة وقُبح المعصية، وحُسن الكذب في الحرب وقُبحه مع الحاكم الكافر في غير الحرب، وهكذا؛ وذلك لأن واقع العقل أنه إحساس وواقع ومعلومات سابقة ودماغ. فالإحساس جزء جوهري من مقومات العقل، فإذا لم يحس الإنسان بالشيء لا يمكن لعقله أن يُصدر

حكمًا عليه؛ لأن العقل مقيَّد حكمه على الأشياء بكونها محسوسة ويستحيل عليه إصدار حكم على غير المحسوسات، وكون الظلم مما يُمدح أو يُذم ليس مما يحسه الإنسان؛ لأنه ليس شيئًا يُحَس، فلا يمكن أن يُعقَل، أي لا يمكن للعقل إصدار حكم عليه. وهو، أي مَدْح الظلم أو ذمّه، وإن كان يشعر الإنسان بفطرته بالنفرة منه أو الميل له، ولكن الشعور وحده لا ينفع في إصدار العقل حكمه على الشيء، بل لا بد من الحس؛ ولذلك لا يمكن للعقل أن يصدر حكمه على الفعل أو على الشيء بالحُسن أو القُبح. ومن هنا لا يجوز للعقل أن يُصدر حكمه على الأفعال أو الأشياء بالمدح والذم؛ لأنه لا يتأتى له إصدار هذا الحكم، ويستحيل عليه ذلك).

وعليه، فلا بد أن يكون الحاكم على أفعال العباد وعلى الأشياء المتعلقة بها من حيث المدح والذم هو الله تعالى وليس الإنسان، أي يكون الشرع وليس العقل. أمّا من حيث الدليل الشرعي، فإن الشرع التزم التحسين والتقبيح لأمره باتباع الرسول وذمّ الهوى؛ ولذلك كان من المقطوع به شرعًا أن الحَسن ما حسّنه الشرع، والقبيح ما قبّحه الشرع، من حيث الذم والمدح.

٢- تحديد الأدلة الشرعية:

في عصر الإسلام الذهبي كان العلماء يضبطون حياة الأمة بأن يحصروا الحكم الشرعي في خطاب الله، حيث عرّفوه بأنه «خطاب الشارع المتعلق بأفعال العباد». والشارع أي المشرّع وهو الله سبحانه وتعالى. وبالتالي حصروا مصادر التشريع فيما جاء به الوحي، والمتمثِّل في الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والقياس المبني على علة من النص. أما بقية المصادر الفرعية، فإن علماء الإسلام ومجتهديه لم يطرحوها على أنها مصادر إضافية احتاجتها الشريعة بسبب نقصها، وإنما اعتبروا أن النصوص الشرعية من قرآن وسنة هي التي أرشدت إليها، سواء وافقنا كلًا منهم على المصادر التي أخذ بها أم لم نوافقه.

لكننا رأينا في هذا العصر كيف حاول البعض استعمال تلك المصادر الفرعية كالمصالح المرسلة والاستحسان كأدلة شرعية على غير الوجه الذي أصَّل له الأصوليون في العصور الذهبية للإسلام والمسلمين؛ ليجعلوا من الاستحسان مثلًا استحسانًا بالعقل، ومن المصالح المرسلة مصالح عقلية بعيدة عن الشرع مراعاة للواقع السيِّئ الذي يعيشه المسلمون اليوم، بينما كان ينظر إليها السابقون على أنها أحد مسالك العلة التي عليها يتمُّ القياس، ويرَون أن القياس هو نوع من الاستنباط من القرآن والسنة، كما كانوا ينظرون إلى الاستحسان على أنه نوع من أنواع الترجيح بين الأدلة. لقد رفع المحدَثون المتأثرون بالواقع دعوى التجديد هذه الأيام، وما هي إلا ستار تخفَّوا خلفه ليستبدلوا الشريعة بأحكام عقلية زائفة ما أنزل الله بها من سلطان، وقد سيطر عليهم هاجسُ توسيع

الشريعة ومصادرها وجعل نصوصها مرنة، والإكثار من قواعدها الكلية حتى يُثبت أن الشريعة صالحة لكل زمان ومكان.

إزاء ذلك، قام الحزب باجتهاد بذل فيه الوسع بحصر الأدلة الشرعية في الوحي، وهي كما مر معنا أربعة فقط، وحتى القياس الذي أراد البعض أن يتخفَّى وراءها باعتباره قياسًا عقليًا أو استخراجًا للحكم الشرعي من العقل. بيَّن الحزب كما قرر علماء الأصول السابقون هو إلحاق فرع بأصل لاشتراك بينهما في العلة. والعلة ليست علة عقلية وإنما هي العلة الشرعية التي دل عليها الوحي قرآنًا كان أم سنة أم عبر الإجماع. وبالتالي فإن الحكم الشرعي المبني على القياس إنما بني على العلة الشرعية وهذا يعني أنه استنبط من الوحي.

فالعلماء الذين استدلوا قديمًا بالمصالح المرسلة، والاستحسان، ورأي الصحابي، وشرع من قبلنا، وإجماع الأمة ما بعد الصحابة، وإجماع أهل المدينة، وما سواها من المصادر المختلف عليها، هؤلاء العلماء لم يعتبروا هذه الأدلة مصادر ملحقة فرضها قصور الشريعة ونقصها، وإنما اعتبروها مصادر أرشد إليها كل من القرآن والسنة، حتى إن كثيرًا منهم عدّ هذه الأدلة راجعة إلى الاستدلال بالقرآن والسنة؛ بحيث تكون هذه الأدلة فرعًا عنهما، كمن ينظر إلى الاستدلال بشرع من قبلنا على أنه استُمد من القرآن الكريم الذي يأمر بالاقتداء بالأنبياء السابقين: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾، وكمن ينظر إلى رأي الصحابي على أنه تعبير عن سنّة سمعها أو رآها من رسول الله ﷺ، وكمن ينظر إلى إجماع الأمة على أنها دليل لأن الأمة لا تجمع على ضلالة. ولقد بحث الحزب كل تلك الأدلة تحت باب ما ظُنَّ أنه دليل وليس بدليل، ليفنِّد أدلة القائلين بها، وليحصر الأدلة في الأربعة: الكتاب، والسنَّة، وإجماع الصحابة، والقياس.

٣- القواعد الشرعية:

كان للحزب دور كبير في تأصيل بعض القواعد الشرعية الجديدة، كقاعدة «كل ما كان من مرافق الجماعة كان ملكية عامة»، و«المصنع يأخذ حكم ما يصنعه»، وكقاعدة «إن العبادات والمطعومات والملبوسات والمشروبات والأخلاق لا تعلَّل ويُلتزم فيها بالنص»، وفي الوقوف في وجه الكثير من القواعد التي أريد إلصاقها بالشرع، كقاعدة «لا ينكر تغير الأحكام بتغير الأزمان» وقاعدة «كل ما كان ضرره أكثر من نفعه فهو حرام» وقاعدة «العبرة في العقود بالمقاصد والمعاني لا بالألفاظ والمباني» وقاعدة «الأمر كلما ضاق اتسع» وقاعدة «حيثما كانت المصلحة فثم شرع الله» وقاعدة «مآلات الأفعال». وفي وضع الضوابط لبعض القواعد التي قال بها بعض الأصوليين، والتي تلقَّفها بعض المحرفين وجرَّدوها من ضوابطها ووسَّعوا مدلولها وحمَّلوها ما لا تحتمل؛ حتى تضمن لهم المرونة والتطور والسعة في الشريعة،

فاستدلوا بقاعدة «الضرورات تبيح المحرمات» على إباحة كثير من المحرمات التي لا تشملها القاعدة، واستدلوا بقاعدة «الأصل في الأشياء الإباحة» على جواز أخذ الأنظمة والقوانين الوضعية حتى إن الدولة العثمانية ألغت الحدود بحجة هذه القاعدة.

كل ذلك من أجل إثبات أن الشريعة صالحة لكل زمان ومكان، وأن مصادرها وقواعدها التشريعية من الكثرة والمرونة بحيث تكون قادرة على إعطاء حكم لكل واقعة وكل مسألة وأي مشكلة. لم يكن كتاب (الشخصية الإسلامية ج٣)، مجرد إضافة كتاب في أصول الفقه إلى المكتبة الإسلامية التي تعجُّ بالكثير من الكتب في هذا المجال، بل يمكننا اعتباره تجديدًا لطريقة التفكير الدستوري والاستنباطي الذي يجب أن تكون عليه الدولة والأمة والأفراد. والحزب، وإن كان وضع هذا الكتاب وما فيه من أفكار وقواعد وضوابط باعتبارها متبنَيَّات للحزب تضبط طريقة الاستنباط عند الحزب، إلا أن الأمر يتعدى ذلك؛ إذ يطمح الحزب إلى إيصال تلك الأفكار إلى سدَّة الحكم، لتكون هي الأساس الذي ستنبني عليه عملية التشريع وسنِّ القوانين في الدولة؛ ومن هنا وقف الحزب وبقوة لضرب كل الأفكار التي تريد التفلت من قيود الشريعة بحجة المصلحة العقلية.

٤- فكرة المقاصد والتعليل بالمصلحة:

برغم أن فكرة المقاصد ليست جديدة بل هي موجودة قبل الشاطبي وقال بها الكثير من العلماء، وهي من الأفكار العميقة التي تحتاج إلى تدقيق وإمعان نظر، إلا أن الكثير ممن تلقَّف تلك الفكرة في هذا العصر لم يفهمها ولم يفهم الإمام الشاطبي ونسب إليه ما لم يقله، وأصبح اليوم فقهُ المصالح والمفاسد ذريعةً يتذرع بها كلُّ من أراد تعطيلَ حكمٍ من الأحكام الشرعية، مدّعين اقتداءهم بالإمام الشاطبي. وذلك أنه بعد أن أُقصِيَ الحكم بالإسلام عن الحياة، واستُبدِل حكم الطاغوت به، نبتت نابتةٌ تبدِّل وتحرِّف وتضفي على أحكام الكفر صفة الشرعية، شرعية الإسلام، وتفرِّغ الإسلام من مضمونه وتحشوه شيئًا آخر جديدًا، وتتذرَّع بالتجديد، وتُؤَوِّل وتُغَيِّر لتوفِّق بين أحكام الإسلام وأحكام الكفر، وتتذرع بالتطوير، أو بحجة اللحاق بالركب أو المحافظة على ما بقي.

ولقد أفرد الحزب لمناقشة تلك الفكرة والرد على ما يرفع لواءها ممن باتوا يسمّون أنفسهم بالفقهاء المقاصديين، أفرد الحزب لها جانب كبير من كتابه (الشخصية الإسلامية ج٣)، وبيَّن أن كون الشريعة جاءت رحمة هو النتيجة التي تترتب على الشريعة وليس الباعث على تشريعها، أي أن الله سبحانه وتعالى أخبرنا أن حكمته من تشريع الشريعة هو أن ينتج عنها أن تكون رحمة للعباد، لا أن الذي حَمل على تشريعها هو كونها رحمة. والدليل على ذلك هو نص الآيات التي دلَّت على كونها رحمة، فالله يقول: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ

شِفَآءٌ وَرَحۡمَةٌ﴾، وهذا لا يفيد العلّيّة، فهو كقوله تعالى في شأن فرعون مع موسى: ﴿فَٱلۡتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرۡعَوۡنَ لِيَكُونَ لَهُمۡ عَدُوّٗا وَحَزَنًاۗ﴾، وقوله في إمداد الله للمسلمين بالملائكة: ﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ﴾، وقوله: ﴿وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ﴾، وقوله: ﴿فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلۡبِكَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ فإن المراد منها أن النتيجة التي تحصل من إرساله هو أن يكون رحمة للناس، وقوله عن القرآن: ﴿مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحۡمَةٌ﴾ هو وصف للشريعة من حيث نتيجتها وليس علّة لتشريعها، ولا توجد ولا آية في صيغتها التعليل. فالصيغ كلها لا تدل على التعليل؛ ولذلك تنتفي العلّيّة وتبقى الآيات على مدلولها من حيث إن حكمة الله من تشريع الشريعة أن تكون رحمة. وبذلك انتفى التعليل فانتفت العلّيّة، فصار كون الشريعة رحمة للعالمين ليس علّة تشريع الشريعة وإنّما هو النتيجة التي تحصل من الشريعة.

ولا يقال إن هذه الآيات قد عرّفتنا مقصود الشارع من الشريعة كما عرّفتنا الآيات التي بيّنت علّة الشريعة؛ ولذلك تكون علّة للشريعة. لا يقال ذلك لأن هذه الآيات، وإن عرّفتنا قصد الشارع وهدفه من تشريع الشريعة، ولكنها لم تعرّفنا أنها الدافع له لتشريع الشريعة. ففرقٌ بين الغاية وبين الدافع.

ومقاصد الشريعة هذه هي مقاصد الشريعة ككل، أي مقاصد الدين الإسلامي ككل، وليست هي مقاصد كل حكم بعينه، فإن الدليل الذي دلَّ عليها واضح فيه أن الرحمة التي تنتج إنّما تنتج عن الشريعة ككل لا عن كل حكم بعينه. فالدليل جاء صريحًا في أن الرحمة هي الغاية من الشريعة من حيث هي ككل، وليس فيه أي دلالة على أن الرحمة هي الغاية من كل حكم بعينه أو من كل نص من نصوص الشريعة.

ولذلك نجد الشارع في الوقت الذي بيّن فيه مقاصد الشريعة من حيث هي ككل بيّن مقصده من شرع بعض أحكام بعينها، فقال عن خلق الجن والإنس: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦﴾، وقال غير ذلك في كثير من الأحكام، فيكون الله بيّن مقصوده من شرع الشريعة ككل، وبيّن مقصده من شرع بعض الأحكام؛ فلا يكون مقصد الله من شرع حكم معين هو مقصده من الشريعة ككل، ولا يكون مقصده من الشريعة ككل هو مقصده من كل حكم بعينه، بل يُعرف مقصد الله من الدليل في الموضوع الذي دل عليه ولا يتجاوزه إلى غيره، فيوقف عند دلالة الدليل. وعليه فإن مقاصد الشريعة ككل هي حكمة الله من تشريعها، والغاية التي يهدف إليها من تشريعها، وأن هذا المقصد وهو كونها رحمة للعالمين ليس هو مقصد كل حكم من أحكام الشريعة بعينه، بل هو مقصد الأحكام الشرعية من حيث هي، أي مقصد الشريعة ككل.

وليس معنى أن يبين الله حكمته من تشريع حكم ما، أي غايته، هو أن هذه الغاية لا بد أن تتحقَّق، بل قد تتحقق وقد لا تتحقق، فمثلًا يقول الله تعالى عن الحج: ﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ﴾، والمشاهَد المحسوس أن الملايين من الناس حجوا ولم يشهدوا أي منفعة لهم. وقوله تعالى عن الخمر والميسر: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾، وكثيرون من ندامى الخمر ومن المقامرين لم يوقع الشيطان بينهم العداوة والبغضاء. ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «**صوموا تَصِحّوا**» وكثير من الناس صاموا ولم يصِحّوا بل كثير من الناس إذا صام تضررت صحته. ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «**ماء زمزم لما شُرب له**» وكثير من الناس شرب ماء زمزم بنية أشياء ولم تتحقق.

وعلى ذلك فإن مقاصد الله من الأحكام التي بيّن غايته من تشريعها هي حكم الله من هذه الأحكام وليست عللًا لها، ولذلك لا يقاس عليها ولا يقاس على المعاني التي جاءت فيها، وهي خاصة في كل حكم بعينه ولا تتعداه، وقد تحصل وقد لا تحصل، ولا علاقة لها بالعلل الشرعية، ولا بالقياس، بل هي حكمة الله من الحكم.

ومما يجب أن يُعلم أن حكمة الله من الحكم هي مقصده هو من تشريعه وغايته منها، فلا بد أن يبينها الشارع نفسه حتى يُعرف أنها غايته، أي أن المقاصد الشرعية، سواء أكانت مقاصد الشريعة ككل أم مقاصد كل حكم بعينه لا تعتبر مقاصد شرعية حتى يأتي بها نص شرعي يأتي به الوحي من عند الله، إما لفظًا ومعنًى، وإما معنًى والرسول يعبّر عنه. فإذا لم يأتِ بها نصٌّ لا تعتبر مقصود الشارع ولا حكمته لعدم إخبار الله لنا بذلك، ولأن ما أخبرنا به من الحكم لا يجوز القياس عليه.

وهذا يعني أن النتيجة التي تترتَّب على الشريعة هي جلب المصالح ودرء المفاسد وليس جلب المصالح ودرء المفاسد هو الباعث على تشريع الشريعة. فهما نتيجة الشريعة التي يهدف إليها الشارع من تشريعها وليس السبب الذي من أجله شُرعت. وفرقٌ بين النتيجة والسبب؛ لأن النتيجة تحصل من جراء تطبيق الشريعة، فهي تترتب على تطبيق الشريعة. أمّا السبب فإنه يحصل قبل تشريع الشريعة ويصاحبها بعد وجودها ولا يترتب على تطبيقها. فالموضوع هناك غاية وهنا دافع، والدافع غير الغاية؛ ولذلك فإن كون الشريعة بوصفها كُلًّا كان الغاية من تشريعها جلب المصالح ودرء المفاسد لا يعني مطلقًا أنها الدافع لتشريعها والباعث عليه؛ ولذلك فهما ليسا علّة لتشريعها. بهذا يكون الحزب قد بيَّن بطلان الفكرة، وكشف كل من يتستر خلفها ليقدم للأمة إسلامًا جديدًا متحلِّلًا من كل الضوابط، بل إسلامًا مرنًا متطورًا يتوافق مع الحضارة الغربية المنحطَّة التي هي إلى زوال إن شاء الله.

٨-على صعيد الدستور والقانون:

كانت وثيقة المدينة التي وضعها رسول الله صلى الله عليه وسلم، أول وثيقة دستورية في التاريخ، وطوال التاريخ الإسلامي لم يهتم المسلمون بوضع دستور مكتوب للدولة الإسلامية، إلا في أواخر الدولة العثمانية والذي كان يقف وراءه الغرب؛ لأنه كان يريد للدولة أن تنحرف عن اعتبار كون الإسلام هو المصدر الوحيد للتشريع وهو الحاكم الفعلي في علاقات الدولة الخارجية، كان الغرب يريد أن يكون للدولة دستور على النمط الغربي يفقد الدولة كينونتها وإسلاميتها، وبعد هدم الدولة الإسلامية وقيام دول الضرار الحالية على أنقاضها، تم وضع دساتير لهذه الدول على النمط الغربي. وإنه وإن كانت هناك بعض المشاريع الخجولة التي قام بها أفراد أو منظمات لوضع دستور إسلامي، إلا أنها لم ترتقِ في أغلبها أن تشكل دستورًا متكاملًا منضبطًا بالأدلة الشرعية كالدستور الذي وضعه حزب التحرير. لقد قام حزب التحرير بوضع دستور كامل متكامل لدولة الخلافة التي يسعى لإقامتها، قام الحزب بوضع هذا الدستور سنة ١٩٦٣م وقدمه للأمة ليكون موضع نقاش في الأمة الإسلامية التي كانت قد تخلَّصت أو بدأت في التخلُّص من الاستعمار العسكري المباشر الذي جثم على صدرها في أواخر الدولة العثمانية وبعد سقوطها، والتي تكالبت عليها قوى الكفر فاقتطعت أجزاء منها إبّان ضعفها، ومن ثم قامت بالقضاء عليها وإنهاء وحدة أراضيها التي كانت عليها وتقسيمها إلى وحدات جغرافية تسمى دولًا، ثم توزيع النفوذ فيها بين الإنجليز والفرنسيين باتفاقية سايكس بيكو اللعينة سنة ١٩١٦م.

في فترة الستينات، بدأ مسلسل تغيير وجوه الاستعمار - بعد أن تعرض لحملة عالمية عليه قادها الاتحاد السوفياتي آنذاك بعد الحرب العالمية الثانية - فبدأ مسلسل الاستقلالات المزعوم، فكان أن خرج الاستعمار بجيوشه العسكرية وبقي بنفوذه السياسي من خلال عملاء مخلصين له، زيَّنوا للناس أنهم مُخَلِّصوه من الاستعمار اللعين. ومع هذه الاستقلالات بدأت تلك الدول بوضع (أعلام الاستقلال) والأناشيد الوطنية، ومن ثم وضع دساتير للبلاد. وبدأت تلك (الدول المستقلة) تلتفت شرقًا وغربًا تستجدي دستورًا (للوطن)، ولم تلتفتْ لما تملكه الأمة من تراث تشريعي وفقهي عملي لا تمتلكه أية أمة من الأمم، ولعل المدونة الفقهية للإمام مالك كانت أكبر غنيمة حصل عليها نابليون عندما احتلَّ مصر، فقام بإرسالها إلى فرنسا مباشرة.

أراد حزب التحرير بوضعه لهذا الدستور في هذا الوقت أن يقول لهؤلاء الحكام وللمضبوعين بالغرب وبثقافته وقوانينه ودساتيره، لا تُتعبوا أنفسكم بالتسوُّل على عتبات الغرب الكافر، وفتِّشوا في تراثكم التشريعي الغني، فسوف تجدون منظومة تشريعية متكاملة، ليس فيها

أي شيء غير إسلامي، ولا متأثرة بأي شيء غير إسلامي. فقام الحزب بإخراج مشروع دستور دولة الخلافة مشروعًا متناسقًا، بارع الصياغة متكامل الأركان، مناديًا الأمة الإسلامية أن تعمل على وضعه موضع التطبيق، وأن تصرخ في وجه هؤلاء المضبوعين الذين سمّوا أنفسهم لجنة تأسيسية، لتقول لهم الأمة: تأسيسية لماذا؟! فهل نحن أمة وليدة اليوم ليس لها نظام وتريد أن تؤسس لنفسها مكانًا تحت الشمس فتستعين بغيرها؟! إننا أمة عريقة في التاريخ حملت الخير للبشرية طوال قرون ناهزت العشرة قرون، ولدينا اليوم ما نقدمه للعالم لنخرجه من حالة التخبُّط والضياع والقهر، فالإسلام دين عظيم جاء رحمة للعالمين، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾.

بعد ثورات الربيع العربي وسقوط بن علي ومبارك وغيرهما، ظن البعض أن النظام قد سقط، وبدأ الحديث عن وضع دستور جديد للبلاد، وتمَّ تشكيل لجان تأسيسية لا تختلف كثيرًا عن سابقاتها، جمعت بين اليساري والعلماني والإسلامي لوضع ما أسمَوه بدستور توافقي، والسؤال كان توافقيًا بين ماذا وماذا؟!!!، توافقيًّا بين أصحاب المصالح، أم توافقيًّا بين الشرق والغرب، أم توافقيًّا بين الكفر والإيمان، وبدأ الجدل من جديد حول المادة التي تتحدث عن أن الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع، التي تم إقرارها في أغلب الدساتير عندنا ذرًّا للرماد في العيون. إن الأمة لا ترضى إلا أن يكون الإسلام هو المصدر الوحيد للتشريع، بل أكثر من ذلك لا ترضى إلا أن تكون العقيدة الإسلامية هي أساس الدولة؛ بحيث لا يتأتَّى وجود أي شيء في كيانها أو جهازها أو محاسبتها أو كل ما يتعلق بها، إلا بجعل العقيدة الإسلامية أساسًا له. وهي في الوقت نفسه أساس الدستور والقوانين الشرعية بحيث لا يسمح بوجود شيء مما له علاقة بأي منهما إلا إذا كان منبثقًا عن العقيدة الإسلامية.

لم يختلف هؤلاء عمن سبقهم من لجان الظلم التي قنَّنت الظلم دستورًا، فهم لا يريدون للأمة دستورًا منبثقًا من عقيدتها، بل يريدون إرضاء الغرب عدو الأمة الأول، وأقل ما يقال عنهم أنهم ظالمون، ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾، إن دساتيرهم تلك، ما كان منها قبل الثورات أو بعدها، ما هي إلا دساتير زائفة غير متناسقة، من كل وادٍ عصًا، هي دساتير مستوردة من عند الغرب الكافر الذي يعيش أزمة اقتصادية وقيميّة خانقة من جراء نظامه الرأسمالي العفن الذي انبهروا به فصمَّ آذانهم وأعمى أعينهم.

إن الأمة بمجموعها لا تقبل حكمًا غير حكم الإسلام، إيمانًا وعملًا، ولا تريد دولة غير دولة الإسلام، دولة الخلافة الموعودة على منهاج النبوة، وإن دساتيرهم التي بها يفرحون سيكون مصيرها في واد سحيق عندما تقوم دولة الإسلام من جديد.

إن الفقه عند المسلمين هو العلم بالمسائل الشرعية العملية المستنبطة من أدلتها التفصيلية، وبهذا فإننا نمتلك تشريعًا عمليًا مستنبطًا من الكتاب والسنة ومما أرشدا إليه من أدلة من إجماع الصحابة والقياس المبنيِّ على علة شرعية، قادرًا على علاج كل مشكلات العصر؟ قال تعالى ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾ ويقول ﴿وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى﴾.

والأمة ليست مخيَّرة بين دستور إسلامي أو غيره، بل الواجب هو أن يكون دستورنا دستورًا إسلاميًا فقط، فالإسلام هو عقيدة هذه الأمة، وهو يعبِّر عن ثقافتها وحضارتها وتراثها الفقهي والتشريعي، والأمة تحيا به كل يوم، وتسمع أحكامه ومواده في كل مكان - لا في قاعات المحاكم (المظالم) فحسب، كالقوانين الوضعية - بل هي تراه حيًّا في كل مفصل من مفاصل حياتها، وتسمع به على المنابر وفي المدارس والجامعات وفي المنتديات، فهو في حِلِّها وترحالها حاضر بكل قوة، فكيف نأتي بعد كل هذا في محاكمنا بقوانين وضعية جامدة لا حياة فيها مقطوعة عن وجدان الأمة؟!

والأمة ترضى بأحكام الإسلام بل وتسلّم بها تسليمًا، ولا تتحايل عليها للهروب من تطبيقها، ومثال ذلك أن المسلم يدفع زكاة ماله عن رضًا وحُبٍّ وتسليمٍ، بينما تراه يتحايل في الوقت نفسه على دفع ضرائب مفروضة عليه بقوانين ظالمة جائرة، قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا﴾.

والدستور الإسلامي في دولة الخلافة القادمة إن شاء الله سيقضي على حالة التبعية والانضباع لدى بعض أبناء هذه الأمة بما عند الغرب، ولو كان أظهر شيء فسادًا، بينما يستنكفون عمّا يُعرض عليهم من دينهم وثقافتهم وحضارتهم العظيمة، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيۡتَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودٗا﴾.

وأخيرًا نقول للمضبوعين بالحضارة الغربية: لا تفتروا على الله الكذب، وتقولوا أن الإسلام لا يملك نظامًا للحكم، وأنه يمكننا أن نبني نظامًا جمهوريًا ديمقراطيًا مدنيًا برلمانيًا أو رئاسيًا أو مختلطًا، ونكون في الوقت نفسه ملتزمين بجعل مبادئ الشريعة المصدر الرئيسي للتشريع فهذه تنقض تلك، وما هو إلا نظام واحد أُمرنا أن نُحكَمَ ونَحكُمَ به، وهو نظام الخلافة الإسلامية الذي أسس بنيانه رسول الله ﷺ، وسار عليه الخلفاء الراشدون من بعده، والذي يجب علينا العمل بكل ما أوتينا من قوة لجعله نظامًا حاكمًا لنا، خلافة على منهاج النبوة، يرضى عنها ربنا ويُلَمُّ بها شَعثُنا، وتُحفَظ بها أعراضُنا وأموالُنا وثرواتُنا، نكون فيها سِلمًا لأولياء الله حربًا على أعدائه، ويومئذٍ نضع الدستور الإسلامي موضع التطبيق، فيفرح المؤمنون بنصر الله. [انتهى]

الإمارات تستضيف أطول «بار بيرة» في العالم

كشفت وسائل إعلام ألمانية أن السلطات الإماراتية وافقت على استضافة أضخم مهرجان «بيرة» في العالم، والمقرر عقده الخريف المقبل، وذكرت صحيفة «بيلد» الألمانية أن مهرجان البيرة سيعقد في دبي، بعد إعطاء الإمارات الضوء الأخضر للحدث، الذي يتضمن أطول «بار بيرة في العالم» يصل طوله إلى ٦٠ مترًا، وأشارت الصحيفة إلى أن المهرجان يضم أكبر حانة في العالم، وحفلة شرب تبدأ من ٢٠٢١/١٠/٧م وتستمر حتى ٢٠٢٢/٣/٣١م، وسيسعى الحدث إلى محاكاة مهرجان البيرة الأصلي في ميونيخ، ونقلت مجلة "شبيغل» الألمانية عن رئيس سوق عيد الميلاد في برلين تشارلز بلوم، وأحد منظمي مهرجان دبي المقبل، قوله إن «المسؤولين الإماراتيين أعطوا بالفعل الضوء الأخضر لهذا الحدث»، لافتًا إلى أنه سيسمح بتناول المشروبات الكحولية في أرض المهرجان، واستدرك: «لكن سيجبر الحضور على ركوب حافلات للعودة إلى فنادقهم وعدم التجوُّل في المدينة»، مضيفًا أن «هذا الحل الوسط، كان محاولة لاحترام الثقافة الإماراتية والألمانية».

الوعي: يبالغ حاكم الإمارات ولي العهد ابن زايد في معاداته للإسلام والوقوف في صف أعدائه، والتي أول ما تبدأ في الوقوف في **الصف الأول** في محاربة الإسلام في كل ميدان والتآمر على الإسلاميين، والتطبيع مع كيان يهود... وهو يحرص على أن يكون **الأول** في كل شر، وهو قد وصل شره الآن إلى استضافة **أضخم** مهرجان «بيرة» في العالم. وهذا الواقع يدفع كل مسلم لأن يتساءل عن حقيقة هذا الرجل، وعن خلفيته... على كل هذا نموذج من الحكام الذين يحكمون المسلمين اليوم، بعضهم إن أعلن عن عداوته، فإن الآخرين الذين لم يعلنوا ليسوا أقل سوءًا... إنه زمن سقوط الأقنعة والذي سيأتي بعده الحساب العسير إن شاء الله تعالى.

حرب غزة وتزايد العداء المكشوف لليهود الأمريكيين

تعرّض اليهود بعد اندلاع العدوان على غزة، حسب «رابطة مكافحة التشهير» إلى اعتداءات أو تلويحًا بالعنف أو تخريبًا لأماكن عبادة أو غيرها في عدة مدن أمريكية، وخاصة في مناطق التجمع اليهودي الكبير مثل نيويورك ولوس أنجلوس. وتقول الرابطة التي تعتبر واحدة من أكبر المنظمات اليهودية الأمريكية، إنها رصدت خلال فترة من ١٣ إلى ١٧ مايو/أيار الجاري «أكثر

من ١٧ ألف تغريدة على تويتر تردَّدت فيها بصورة أو بأخرى عبارة (هتلر كان على حق)». وهذه كانت أكثر ما أثار الخشية التي أبداها رئيس هذه المؤسسة جوناثان غرينبلوت، في مقابلاته التي دقَّ فيها جرس الإنذار من مخاطر هذه النزعة. كما حذَّرت منظمات يهودية أخرى من «الآثار البعيدة المدى» لمثل هذه الموجة، وطالبت الرئيس بايدن بوجوب «التصدي لها بقوة». ويزيد من المخاوف أن هذه الردود سبقتها أحداث عكست تنامي مشاعر الكراهية ضد اليهود، خلال السنوات الأخيرة. كانت ذروتها في تظاهرة مدينة شارلوتسفيل في صيف ٢٠١٧م، والتي تردَّدت فيها هتافات المتعصبين البيض: «اليهود لن يحلوا مكاننا». ثم تبعتها مجزرة كنيس مدينة بيتسبورغ في أكتوبر/تشرين الأول ٢٠١٨م التي سقط فيها ١١ قتيلًا على يد مسلّح من العنصريين البيض.

الوعي: إن نزعة الكراهية وانتعاش النعرة العنصرية في أميركا لا تستهدف اليهود وحدهم، بل هي تشمل معظم الأقليات والتي انتقلت إلى المكشوف في عهد الرئيس ترامب الذي شرعن التمييز والنفور من الآخر المختلف بلون البشرة أو المعتقد أو حتى الموقف السياسي (مقتل جورج فلويد، وصف فيروس كورونا بالفيروس الصيني، قوانين هجرة جديدة عنصرية...) من هنا فإن غالب يهود أمريكا كانوا يتوجسون من سياسة ترامب وليسوا معه كليًا بسبب ما قدَّمه لهم من الاعتراف بالقدس عاصمة لـ (إسرائيل) وما حاول أن يفرضه من (صفقة القرن).

أكسيوس: منظمات يهودية تنسِّق مع البيت الأبيض بعد تصاعد الهجمات المعادية

دعا البيت الأبيض إلى عقد أكثر من اجتماع بين مسؤولين في الإدارة وجماعات الدفاع اليهودية، وسط ضغوط للرد بقوة أكبر بعد تصاعد الهجمات المعادية للسامية في أمريكا وسط انتقادات من هذه الجماعات لبطء استجابة الإدارة لذلك. وقال موقع «أكسيوس» (AXIOS) الأميركي في تقرير له أن قادة خمس منظمات يهودية شاركت في الجلسة الأول طالبوا مقابلةَ ممثلين عن وزارة العدل، بما في ذلك مكتب التحقيقات الفدرالي، وطالبوا بالمزيد من تمويل المنح لتعزيز الأمن حول المعابد اليهودية ودور العبادة الأخرى أو المنظمات غير الربحية، كما أنهم يضغطون على الإدارة لشغل منصبين لمكافحة معاداة السامية، بعد تصاعد الهجمات والتهديدات في أعقاب العنف في (إسرائيل) وغزة، وفق تقرير الموقع. ويشمل ذلك إعادة اتصال البيت الأبيض بالجالية اليهودية وتعيين مبعوث خاص بوزارة الخارجية لمراقبة ومكافحة معاداة السامية، وهي وظيفة تتطلب للمرة الأولى تأكيد مجلس الشيوخ لأنها رُفعت إلى رتبة سفير. وتخطط هذه الجماعات لـ «يوم عمل» لتعبئة القادة الدينيين ومطالبة النشطاء على مستوى القاعدة بإشراك الكونغرس.

الوعي: إن اليهود يتخذون من (معاداة السامية) شماعة لحماية جرائمهم وجشعهم والكراهية ضدهم... وقد تعاملت معها دول الغرب، وبخاصة أمريكا، وكأنها قدس الأقداس لا تمس، ولا تخضع للمناقشة، وذلك ليس بسبب قوة نفوذ اليهود وتأثيرهم على السياسة الغربية، بل لأن هذا الغرب يريد استرضاء اليهود وتطمينهم بمثل هذا الشعار من أجل أن يستمروا في مهمة إضعاف المسلمين عبر زرعهم وسط جسم المسلمين، واللافت في استغلال يهود أمريكا لهذه المسألة هو حرصهم على استحداث مناصب رسمية وربطها بالكونغرس الذي يملكون فيه نفوذًا، وهكذا يستغلون كل حدث ليتغلغلوا في الإدارة ويتمكنوا أكثر.

النمسا... «خريطة الإسلام» تثير الجدل

أثارت «خريطة الإسلام» التي وضعتها الحكومة النمساوية لتحديد مواقع المساجد والمؤسسات الإسلامية قلق العديد من مسلمي النمسا وممثليهم، وموجة من السخط؛ حيث أعلنت جمعية (IGGÖ) الإسلامية إن الخريطة التفاعلية «تظهر نية الحكومة وصم جميع المسلمين الذين يعيشون في النمسا بأنهم خطر محتمل" كما تساءل رئيس الجمعية الإسلامية (IMÖ)قائلًا: «هل يمكن تصور وضع مثل هذه الخريطة لليهودية أو المسيحية في النمسا؟» وأضاف في حديث إذاعي أن الخريطة «خلط بين الإرهاب ودين يمارسه ٨,٩ مليون من سكان النمسا". ونشر الموقع التفاعلي للحكومة النمساوية «الخريطة الوطنية للإسلام» التي تحدّد أسماء ومواقع أكثر من ٦٠٠ مسجد ومؤسسة وجمعية إضافة إلى مسؤولين وروابطهم المحتملة، وهي تتضمن طلبًا بالإبلاغ عن معلومات عن جمعيات إسلامية أو مساجد، وتقضي بإعداد سجلّ للمسلمين. وفي المقابل، شددت وزيرة الاندماج سوزان راب على أن الغرض من الخريطة «ليس وضع المسلمين بشكل عام في موضع الشك» وانما هدفها «مواجهة العقائد السياسية وليس الدين». وقالت الوزيرة، خلال استعراض الخريطة: إن الخريطة تسهم في تحقيق الشفافية، مضيفة في المقابل أن هناك أسئلة مهمة يجب طرحها، وأشارت إلى أن هناك آراء أو مواقف معادية للنساء أو للسامية، أو تتسم بالعنصرية، أو مناهضة للاندماج، تطرأ في بعض الأحيان.

الوعي: إن القلق الغربي من الإسلام يكبر ويتعاظم، وهم لا يدرون كيف يتعاملون معه، والسبب في ذلك هو أمر واحد، وهم لا يريدون أن يعترفوا به: وهو أن الإسلام

ليس دينًا روحيًا فحسب كباقي الأديان، بل هو دين فيه نظام وتشريعات حياة، وعقيدته ونظامه وتشريعاته تتعارض مع حضارة الغرب، بل وتتصادم معها؛ لذلك فإن من يحارب الإسلام السياسي (الإسلاموية) فإنه يحارب الإسلام.

بعد عقود من المنع... الصين تسمح للمتزوجين بإنجاب ٣ أطفال

وافقت الصين على السماح لكل زوجين بإنجاب ما يصل إلى ثلاثة أطفال وفقًا لما ذكرته وكالة أنباء الصين الجديدة «شينخوا» نقلًا عن اجتماع للمكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني الذي ترأسه الرئيس الصيني شي جينبينغ بوصفه الأمين العام للجنة المركزية للحزب من أجل الاستماع إلى تقارير حول تدابير السياسة الرئيسية للتصدي بفعالية لشيخوخة المجتمع؛ وذلك على أمل رفع معدّل الولادات المنخفض مقابل ازدياد عدد المسنين. ويخشى المسؤولون من تأثير شيخوخة المجتمع على توفر القوة العاملة، ما قد يهدد النمو الاقتصادي. وجاءت الخطوة بعدما أظهر إحصاء يُجرى كل عشرة أعوام أن النمو السكاني في الصين سجل أدنى مستوياته. وقد وضع هذا الإحصاء ضغوطًا على الحكومة حتى تضع بدورها تدابير من شأنها تشجيع الأزواج على إنجاب المزيد من الأطفال، في محاولة لتجنّب تراجع عدد السكان. وأظهر إحصاء أجري في الصين في وقت سابق من الشهر الجاري أن العام الماضي شهد ميلاد نحو ١٢ مليون طفل، مقارنة بـ ١٨ مليون عام ٢٠١٦،

الوعي: إن قرار تخفيض نسبة الولادات أو زيادتها يتعلق بالعليم الخبير الذي يعلم ما خلَق وهو اللطيف الخبير، وليس للدول التي تتحكم بقراراتها المصالح أو وجهة النظر في الحياة ةالخاطئة والقائمة على المتع الجسدية، وتتعارض مع المبدأ الصحيح وبالتالي مع الفطرة. فقد أدى قرار الصين بتحديد النسل عبر إلزام الأزواج بإنجاب طفل واحد، إلى خلل كبير في نسبة البنين إلى البنات بين المواليد، وارتفاع عدد المسنِّين فوق الـ٦٥ سنة بنسبة كبيرة جدًا، وإلى انخفاض نسبة القوة العاملة بنسبة لها تأثير سلبي خطير على النمو الاقتصادي، وخاصة في هذه الفترة التي تسير فيه الصين قُدُمًا إلى المنافسة العالمية الجدية مع الولايات المتحدة، وشتان ما بين الأحكام الشرعية المتعلقة الحث على تزوج الولود الودود، وعلى تعدد الزوجات والقائمة على الإيمان بالله وباليوم الآخر والدعوة والجهاد، فالمسلم يرى نفسه أمام أحكام ربانية توجد مجتمعًا فتيًا ومجاهدًا مكتمل الأوصاف، وليس كما نرى في الغرب أو في الصين أو في دول العالم كلها حيث تجد نفسها أمام مآزق قراراتها.

ما مصير المتعاونين الأفغان بعد انسحاب أمريكا من أفغانستان

أعلن مسؤولون في البنتاغون أن الجيش الأميركي يستعد لإجلاء المترجمين الأفغان الذين يخافون على حياتهم بينما يجري انسحاب القوات الأمركية من أفغانستان. وقال رئيس هيئة الأركان المشتركة الجنرال مارك: «ندرك أنّ هناك عددًا كبيرًا من الأفغان الذين دعموا الولايات المتّحدة والتحالف، وأنّ هذا قد يعرّضهم للخطر...» وتابع أن «هناك خططًا يجري العمل عليها بسرعة كبيرة جدًا، ليس للمترجمين الفوريين فقط بل لآخرين كثر تعاونوا مع الولايات المتحدة» وينتظر نحو ١٨ ألف مترجم أفغاني وجندي وغيرهم شاركوا في دعم القوات الأمريكية اتخاذ قرارات بشأن منحهم تأشيرات هجرة إلى الولايات المتحدة، وهو عمل قد يستغرق أكثر من عامين وفق أعضاء في الكونغرس. وذكرت صحف أميركية أن التأخير في منحهم تأشيرات قد يؤدي إلى نقل هؤلاء المرشحين للهجرة إلى دول أخرى، وطرحت جزيرة غوام، الأرض الأمريكية، كحل مؤقت. وذُكر أن وزارة الخارجية ستتولى ترتيب انتقال المترجمين. وعمل كثيرون من هؤلاء في الميدان لمساعدة القوات الأمريكية في قتالها ضد طالبان والقاعدة وتنظيم الدولة الاسلامية الذين يعارضون حكومة كابول... من جهة أخرى، قال وزير الدفاع الأميركي لويد أوستن في الكونغرس الذي كان يدافع عن طلبات الميزانية لوزارة الدفاع في مجلس النواب أن «ميزانيتنا ستساعد في تطوير القدرات الجوية التي نحتاج إليها لضمان عدم انطلاق هجمات إرهابية ضد بلدنا من هذا البلد (أفغانستان) مرة أخرى» وتابع: «سننتقل إلى علاقات ثنائية جديدة مع شركائنا الأفغان». مؤكدًا أنها علاقة «ستواصل مساعدتهم على أداء واجباتهم تجاه مواطنيهم، لكنها لن تتطلب أكثر من وجود عسكري أمريكي كاف لحماية دبلوماسيينا» وأمر الرئيس بايدن في نيسان/إبريل بانسحاب ٢٥٠٠ جندي ما زالوا في أفغانستان بحلول ١١ أيلول/سبتمبر الذكرى السنوية لهجمات ٢٠٠١م التي أدت إلى الغزو الأمريكي لهذا البلد. وأفادت تقديرات أسبوعية نشرتها القيادة الأمريكية الوسطى (سنتكوم) الثلاثاء أن الانسحاب أنجز بنسبة تتراوح بين ١٦ و٢٥ بالمئة.

الوعي: مشكلة المتعاونين مع أمريكا الخونة لأهل دينهم وبلدهم هي من المشاكل المتجدّدة والمصاحبة لها في كل عدوان أو احتلال لدول العالم، فهؤلاء ساعدوا الجيش الأمريكي في كل إجرامه وكانوا عيونه ولسانه ومشاركيه في التحقيقات، وكانوا شاهدين على عمليات التعذيب، وأدلاء على المجاهدين وسبب جود الإحداثيات التي تقصفها طائراتهم وتخلف وراءها أعدادًا كبيرة من القتلى والدمار وهدم البيوت، كل واحد من هؤلاء تعلق برقبته الكثير من القتلى البُرءاء... من ينجو من هؤلاء بانسحابه مع القوات الأمريكية، فأين يهرب من عذاب الله في الآخرة؟!.

قال الله تعالى

﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ
فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ۖ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُواْ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾﴾

جاء في ظلال القرآن لسيد قطب (رحمه الله) في تفسير هذه الآيات ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ...﴾: «فكان فيهم التوراة شريعة الله، وكان فيهم الحكم لإقامة الشريعة، وكان فيهم النبوة بعد رسالة موسى وكتابه للقيام على الشريعة والكتاب، وكثر فيهم الأنبياء وتتابعوا فترة طويلة نسبيًا في التاريخ. ﴿وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ فكانت مملكتهم ونبواتهم في الأرض المقدسة، الطيبة، الكثيرة الخيرات بين النيل والفرات. ﴿وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ وكان تفضيلهم على أهل زمانهم بطبيعة الحال؛ وكان مظهر هذا التفضيل الأول اختيارهم للقيادة بشريعة الله، وإيتاءهم الكتاب والحكم والنبوة. ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ۖ﴾ فكان ما أوتوه من الشريعة بيِّنًا حاسمًا فاصلًا، لا غموض فيه ولا لبس ولا عوج ولا انحراف؛ فلم يكن هناك ما يدعو إلى الاختلاف في هذا الشرع البيِّن كما وقع منهم؛ وما كان هذا عن غموض في الأمر، ولا كان عن جهل منهم بالصحيح من الحكم. ﴿فَمَا ٱخْتَلَفُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ﴾ إنما كان ذلك عن تحاسد بينهم، ونزاع وظلم، مع معرفة

الحق والصواب. ﴿بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ﴾ وبذلك انتهت قيادتهم في الأرض، وبطل استخلافهم، وأمرهم بعد ذلك إلى الله يوم القيامة. ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقۡضِي بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ﴾ ثم كتب الله الخلافة في الأرض لرسالة جديدة ورسول جديد، يرد إلى شريعة الله استقامتها، وإلى قيادة السماء نصاعتها؛ ويحكِّم شريعة الله لا أهواء البشر في هذه القيادة. ﴿ثُمَّ جَعَلۡنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ فَٱتَّبِعۡهَا وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ وهكذا يتمحض الأمر: فإما شريعة الله، وإما أهواء الذين لا يعلمون. وليس هنالك من فرَض ثالث، ولا طريق وسط بين الشريعة المستقيمة والأهواء المتقلِّبة؛ وما يترك أحد شريعة الله إلا ليحكم الأهواء. فكل ما عداها هوى يهفو إليه الذين لا يعلمون! والله سبحانه يحذر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يتبع أهواء الذين لا يعلمون، فهم لا يُغنون عنه من الله شيئًا. وهم يتولَّون بعضهم بعضًا، وهم لا يملكون أن يضروه شيئًا حين يتولى بعضهم بعضًا، لأن الله هو مولاه. ﴿إِنَّهُمۡ لَن يُغۡنُواْ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۖ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ وإن هذه الآية مع التي قبلها لتعيِّن سبيل صاحب الدعوة وتحدِّده، وتغني في هذا عن كل قول وعن كل تعليق أو تفصيل. ﴿ثُمَّ جَعَلۡنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ فَٱتَّبِعۡهَا وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ١٨ إِنَّهُمۡ لَن يُغۡنُواْ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۖ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ١٩﴾ إنها شريعة واحدة هي التي تستحقُّ هذا الوصف، وما عداها أهواء منبعها الجهل. وعلى صاحب الدعوة أن يتبع الشريعة وحدها، ويدع الأهواء كلها. وعليه ألا ينحرف عن شيء من الشريعة إلى شيء من الأهواء. فأصحاب هذه الأهواء أعجز من أن يغنوا عنه من الله صاحب الشريعة. وهم إلب عليه فبعضهم ولي لبعض. وهم يتساندون فيما بينهم ضد صاحب الشريعة، فلا يجوز أن يأمل في بعضهم نصرة له أو جنوحًا عن الهوى الذي يربط بينهم برباطه. ولكنهم أضعف من أن يؤذوه. والله ولي المتقين. وأين ولاية من ولاية؟ وأين ضعاف جهال مهازيل يتولى بعضهم بعضًا.

وجاء في تفسير الطبري لقوله تعالى: «﴿ثُمَّ جَعَلۡنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ فَٱتَّبِعۡهَا وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ١٨﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: ثم جعلناك يا محمد من بعد الذي آتينا بني إسرائيل الذين وصفتُ لك صفتهم ﴿عَلَىٰ شَرِيعَةٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ﴾يقول: على طريقة وسنة ومنهاج من أمرنا الذي أمرنا به من قبلك من رسلنا﴿فَٱتَّبِعۡهَا﴾يقول: فاتبع تلك الشريعة التي جعلناها لك﴿وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ يقول: ولا تتبع ما دعاك

إليه الجاهلون بالله الذين لا يعرفون الحقّ من الباطل، فتعمل به، فتهلك إن عملت به».
﴿ثُمَّ جَعَلۡنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ فَٱتَّبِعۡهَا وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾... فالشريعة: ما شرع الله لعباده من الدين، والجمع الشرائع. والشرائع في الدين: المذاهب التي شرعها الله لخلقه. فمعنى :جعلناك على شريعة من الأمر أي: على منهاج واضح من أمر الدين يشرع بك إلى الحق. وقال ابن عباس: على شريعة أي: على هدى من الأمر. قتادة: الشريعة: الأمر والنهي والحدود والفرائض. مقاتل: البينة؛ لأنها طريق إلى الحق. الكلبي: السنة؛ لأنه يستن بطريقة من قبله من الأنبياء. ابن زيد: الدين؛ لأنه طريق النجاة. قال ابن العربي: والأمر يرد في اللغة بمعنيين: أحدهما: بمعنى الشأن كقوله: فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد. والثاني: أحد أقسام الكلام الذي يقابله النهي. وكلاهما يصح أن يكون مرادًا ها هنا، وتقديره: ثم جعلناك على طريقة من الدين وهي ملة الإسلام، كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ أَنِ ٱتَّبِعۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٢٣﴾. ولا خلاف أن الله تعالى لم يغاير بين الشرائع في التوحيد والمكارم والمصالح، وإنما خالف بينهما في الفروع حسبما علمه سبحانه.

وجاء في تفسير ابن كثير﴿ثُمَّ جَعَلۡنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ فَٱتَّبِعۡهَا وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ أي: اتبع ما أوحي إليك من ربك، لا إله إلا هو، وأعرض عن المشركين.

وجاء في تفسير البغوي:﴿ثُمَّ جَعَلۡنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ فَٱتَّبِعۡهَا وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾

﴿ثُمَّ جَعَلۡنَٰكَ﴾يا محمد ﴿عَلَىٰ شَرِيعَةٖ﴾سنة وطريقة بعد موسى﴿مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ﴾ من الدين ﴿فَٱتَّبِعۡهَا وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ يعني مراد الكافرين، وذلك أنهم كانوا يقولون له: ارجع إلى دين آبائك، فإنهم كانوا أفضل منك.

وجاء في تفسير السعدي:﴿ثُمَّ جَعَلۡنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ فَٱتَّبِعۡهَا وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾

أي: ثم شرعنا لك شريعة كاملة تدعو إلى كل خير وتنهى عن كل شر من أمرنا الشرعي﴿فَٱتَّبِعۡهَا﴾فإن في اتباعها السعادة الأبدية والصلاح والفلاح﴿وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾أي: الذين تكون أهويتهم غير تابعة للعلم ولا ماشية خلفه، وهم كل من خالف شريعة الرسول صلى الله عليه وسلم هواه وإرادته فإنه من أهواء الذين لا يعلمون. ■

بسم الله الرحمن الرحيم

الإخلاص ركن في العبادة لا يقبل الله بدونه عملًا (٢)

الإخلاص هو إفراد الله عزَّ وجلَّ بالقصد في العبادة، أي لا يبتغي العبد بالعمل إلَّا وجه الله عزَّ وجلَّ. وقال بعض السلف: الإخلاص ألا تطلب على عملك شاهدًا غيرَ الله، ولا مجازيًا سواه. وقد عبَّر القرآن وعبرت الأحاديث عنه بألفاظ وعبارات متعدِّدة، عبَّر عنه بالإخلاص، وصدق النية، ويريد ويبتغي وجه الله، يقوم بالعمل إيمانًا واحتسابًا، يعبدونني لا يشركون بي شيئًا. يحبُّ المرءَ لا يحبه إلا لله عزَّ وجلَّ... وهذه طائفة من الأحاديث التي تبيِّن جليل قدر الإخلاص الذي يجب أن يكون قرين العمل لينتبه المسلم إليه، وليؤكده في نفسه في كل عمل يقوم به، خاصة وأن النفس تحب أن تظهر أنها وراء العمل والتباهي به، فمتابعة الإخلاص والحرص على وجوده في كل عمل مطلوبٌ حتى يصبح سجية وطبعًا.

- عن أنس بن مالكٍ ﷺ: أن رسول الله ﷺ رجع من غزوة تَبوكَ، فدنا من المدينة، فقال: «**إن بالمدينة أقوامًا، ما سرتم مسيرًا، ولا قطعتم واديًا إلا كانوا معكم**»، قالوا: يا رسول الله، وهم بالمدينة؟ قال: «**وهم بالمدينة، حبَسهم العذرُ**» رواه البخاري.

- عن أبي الدرداء ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «**مَن أتى فراشه وهو ينوي أن يقومَ يصلِّي من الليل، فغلبته عيناه حتى أصبح، كُتب له ما نوى، وكان نومُه صدقةً عليه من ربه عز وجل**» رواه النسائي.

- عن أبي كبشة الأنماري ﷺ: أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**إنما الدنيا لأربعة نفرٍ: عبدٍ رزقه الله مالًا وعلمًا فهو يتَّقي فيه ربه، ويصل فيه رحمه، ويعلم لله فيه حقًّا، فهذا بأفضل المنازل. وعبدٍ رزقه الله علمًا ولم يرزقه مالًا، فهو صادق النية، يقول: لو أن لي مالًا لعملت بعمل فلانٍ، فهو بنيَّته؛ فأجرهما سواء. وعبدٍ رزقه الله مالًا ولم يرزقه علمًا، فهو يخبِط في ماله بغير علمٍ، لا يتَّقي فيه ربه، ولا يصل فيه رحمه، ولا يعلم لله فيه حقًّا، فهذا بأخبث المنازل. وعبدٍ لم يرزقه الله مالًا ولا علمًا، فهو يقول: لو أن لي مالًا لعملت فيه بعمل فلانٍ، فهو بنيَّته؛ فوِزرهما سواء**» رواه الترمذي.

- عن أبي هريرة ﷺ قال: قيل: يا رسول الله، مَن أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ: «**لقد ظننت يا أبا هريرة ألا يسألني عن هذا الحديث أحدٌ أول منك؛ لِما رأيتُ مِن حرصك على الحديث: أسعدُ الناس بشفاعتي يوم القيامة: مَن قال: لا إله إلا الله، خالصًا مِن قلبه أو نفسه**» رواه البخاري.

- عن عِتْبان بن مالكٍ الأنصاري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله حرَّم على النار مَن قال: لا إله إلا الله، يبتغي بذلك وجهَ الله**» متفق عليه.

- عن عقبة بن عامرٍ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من مسلمٍ يتوضَّأ فيُحسن وضوءه، ثم**

يقوم فيصلي ركعتين، مقبِلٌ عليهما بقلبه ووجهه، إلا وجبَتْ له الجنة» رواه مسلم.

- عن أبي سعيدٍ الخدري ﷺ، أن النبي ﷺ قال: **«مَن صام يومًا في سبيل الله، بعَّد الله وجهه عن النار سبعين خريفًا»** متفق عليه.

- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَن صام رمضان إيمانًا واحتسابًا، غُفِر له ما تقدم من ذنبه»** متفق عليه.

- عن أبي هريرة ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: **«من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا، غُفِر له ما تقدم من ذنبه»** رواه البخاري.

- عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: **«من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا، غُفر له ما تقدم مِن ذنبه»** متفق عليه.

- عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ: «إن رجلًا زار أخًا له في قريةٍ أخرى، فأرصَد (أي أقعَد) اللهُ له على مدرجته (أي طريقه) ملَكًا، فلما أتى عليه قال: أين تريد؟ قال: أريد أخًا لي في هذه القرية، قال: هل لك عليه من نعمةٍ ترُبُّهَا؟ (أي تقوم بإصلاحها وتنهض إليه بسبب ذلك)، قال: لا، غيرَ أني أحببته في الله عزَّ وجلَّ، قال: فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبَّك كما أحببتَه فيه» رواه مسلم.

- عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ أنه قال: **«مَن سرَّه أن يجد طَعْمَ الإيمان، فليحبَّ المرءَ لا يحبه إلا لله عزَّ وجلَّ»** رواه أحمد.

- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن تصدَّق بعدل تمرةٍ من كَسْبٍ طيبٍ، ولا يقبل الله إلا الطيب، وإن الله يتقبَّلها بيمينه، ثم يربيها لصاحبه كما يربي أحدكم فلوَّه حتى تكون مثل الجبل» متفق عليه.

- عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: **«مَن اتبع جنازة مسلمٍ إيمانًا واحتسابًا فصلى عليه، ثم انتظر حتى يوضع في قبره، كان له قيراطانِ، أحدهما مثلُ أُحدٍ، ومن صلَّى عليه ثم رجع كان له قيراطٌ»** رواه النسائي.

- عن زيد بن خالدٍ ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: **«من جهَّز غازيًا** (أي أعد له ما يحتاجه في سفره) **في سبيل الله، فقد غزا** (أي له مثله في الأجر)، **ومن خلف غازيًا في سبيل الله بخيرٍ** (أي قضى حاجة أهله في غيبته) **فقد غزا»** متفق عليه.

- عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال رسول الله ﷺ: **«من طلب العلم ليُبَاهِيَ به العلماء، أو ليُمَارِي به السفهاء، أو ليصرف به وجوهَ الناس إليه، فله من عمله النار»** رواه ابن ماجه. وفى الحديث الآخر عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ: **«من طلب علمًا مما يُبتغَى به وجه الله، لا يطلبه إلا ليصيب به عَرَضًا من الدنيا، لم يرِح رائحة الجنة، وإنَّ ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام»** رواه أحمد وأبو داود.

- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنَّ اللهَ لا يَنْظُرُ إلى أَجْسَامِكُمْ ولا إلى صُوَرِكُمْ، ولَكِنْ يَنْظُرُ إلى قُلُوبِكُمْ»** رواه مسلم. ■

صهيب الرومي... ثالث ثلاثة مع الرسول ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه

هو صهيب بن سنان بن مالك (أبو يحيى). أما عن حياته في الجاهلية، فيمكن القول إنه ولد في أحضان النعيم، فقد كان والده حاكم (الأبلَّة) ووليًّا عليها لكسرى، وكان من العرب الذين نزحوا إلى العراق قبل الإسلام بعهد طويل، وله قصر كبير على شاطئ الفرات، فعاش صهيب طفولة ناعمة سعيدة. وذات يوم تعرضت البلاد لهجوم الروم، وأسر الـمُغيرون أعدادًا كثيرة وسبَوهم وكان من بين هؤلاء صهيب، فقضى طفولته وصدر شبابه في بلاد الروم، وأخذ لسانهم ولهجتهم (صار أَلْكَن)؛ لذلك سمي بالرومي، وباعه تجار الرقيق أخيرًا لعبد الله بن جدعان في مكة، وأُعجب سيِّدُه الجديد بذكائه ونشاطه وإخلاصه؛ ونتيجةً لذلك أعتقه سيِّدُه وحرَّره وأخذ يتاجر معه حتى أصبح لديه المال الكثير.

كان صهيب بن سنان صاحبًا للنبي محمد قبل أن يوحى إليه، ولما دعا النبي محمد ﷺ إلى الإسلام كان من أوائل من أظهروا إسلامهم في مكة، فقد أسلم مع عمار بن ياسر في ساعة واحدة في دار الأرقم، يقول عمار بن ياسر رضي الله عنه: لقيت صهيب بن سنان رضي الله عنه على باب دار الأرقم، ورسول الله ﷺ فيها، فقلت له: ماذا تريد؟ فأجابني: ماذا تريد أنت؟ قلت له: أريد أن أدخل على محمد، فأسمع ما يقول. قال: وأنا أريد ذلك، فدخلنا على رسول الله ﷺ، فعرض علينا الإسلام، فأسلمنا ثم مكثنا على ذلك حتى أمسينا، ثم خرجنا ونحن مستخفيان، فكان إسلامهما بعد بضعة وثلاثين رجلًا. وروى ابن سعد، وكذلك الطبراني من حديث أم هانئ ومن حديث أبي أمامة عن رسول الله: «**السُبَّاق أربعة: أنا سابق العرب، وصهيب سابق الروم، وبلال سابق الحبشة، وسلمان سابق الفرس**».

ولما كان صهيب من الموالي، استضعفته قريش فعذّبته، وقد كان ممن عُذِّبَ كذلك من الصحابة (بلال وعمَّار وأمُّه سُميَّة وخبَّاب بن الأرتّ) فأُخذوا وأُلبسوا أدرع الحديد، ثمَّ أُصهِروا في الشمس، فكان يُعذب ليترك دين الإسلام حتى يغيب عن الوعي، ولا يدري ما يقول، وفيه وفي المستضعفين الذين عُذّبوا من المسلمين نزلت آية: ﴿**ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ [النحل: ١١٠]. كما روى عبد الله بن مسعود أن جماعة من قريش مرَّت بالنبيِّ محمد ﷺ وعنده خبَّاب بن الأرتّ وصُهيب وبِلال بن رباح وعمَّار بن ياسر، فقالوا: «أرضيتَ بهؤلاء؟!» فنزلت آيات: ﴿وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾ وَلَا

تَطۡرُدِ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ مَا عَلَيۡكَ مِنۡ حِسَابِهِم مِّن شَيۡءٖ وَمَا مِنۡ حِسَابِكَ عَلَيۡهِم مِّن شَيۡءٖ فَتَطۡرُدَهُمۡ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لِّيَقُولُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنۢ بَيۡنِنَآۗ أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَعۡلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۖ كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَ أَنَّهُۥ مَنۡ عَمِلَ مِنكُمۡ سُوٓءَۢا بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٥٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ وَلِتَسۡتَبِينَ سَبِيلُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٥٥﴾ قُلۡ إِنِّي نُهِيتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۚ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهۡوَآءَكُمۡ قَدۡ ضَلَلۡتُ إِذٗا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿٥٦﴾ قُلۡ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبۡتُم بِهِۦۚ مَا عِندِي مَا تَسۡتَعۡجِلُونَ بِهِۦٓۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ يَقُصُّ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰصِلِينَ ﴿٥٧﴾ قُل لَّوۡ أَنَّ عِندِي مَا تَسۡتَعۡجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۗ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾ [الأنعام: ٥١-٥٨]

وعن أثر الرسول ﷺ في تربية صُهيب، فعندما همَّ الرسول ﷺ بالهجرة، علم صهيب به، وكان من المفروض أن يكون ثالث الرسول ﷺ وأبي بكر؛ ولكن أعاقه الكافرون، فسبقه الرسولُ ﷺ وأبو بكر، وحين استطاع الانطلاق في الصحراء، أدركه قناصة قريش، فصاح فيهم: «يا معشر قريش، لقد علمتم أني من أرماكم رجلًا. وايمُ الله، لا تصلون إليَّ حتى أرمي بكل سهم معي في كنانتي ثم أضربكم بسيفي، حتى لا يبقى في يدي منه شيء، فأقدموا إن شئتم، وإن شئتم دللتكم على مالي وتتركوني وشأني» فقبل المشركون المال وتركوه قائلين: أتيتَنا صُعلوكًا فقيرًا، فكثر مالك عندنا، وبلغت بيننا ما بلغت، والآن تنطلق بنفسك وبمالك. فدلَّهم على ماله وانطلق إلى المدينة، فأدرك الرسول ﷺ في قباء، ولم يكد يراه الرسول ﷺ حتى ناداه متهلِّلًا: «**ربِحَ البيعُ أبا يحيى... ربِحَ البيعُ أبا يحيى**» فقال: يا رسول الله، ما سبقني إليك أحدٌ، وما أخبرك إلا جبريل، فنزل فيه قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾﴾ [البقرة: ٢٠٧].

وكان من أهم ملامح شخصية صُهيب الرومي ولاؤه للإسلام وللرسول ﷺ، يتحدث صهيب رضي الله عنه فيقول: «لم يشهد رسول الله ﷺ مشهدًا قط إلا كنت حاضرَه، ولم يبايع بيعة قطُّ إلا كنت حاضرَه، ولم يسِر سرية قطُّ إلا كنت حاضرَه، ولا غزا غزاةً قطُّ، أول الزمان وآخره، إلا كنت فيها عن يمينه أو شماله، وما خاف المسلمون أمامهم قطُّ، إلا كنت أمامهم، ولا خافوا وراءهم إلا كنت وراءهم، وما جعلت رسول الله ﷺ بيني وبين العدو أبدًا حتى لقي ربه». وكان صُهيب إلى جانب ورعه خفيفَ الروح، حاضرَ النكتة، فقد رآه الرسول ﷺ يأكل رطبًا، وكان بإحدى عينيه رمد، فقال له الرسول ﷺ ضاحكًا: «أتأكل الرطب وفي عينيك رمد»، فأجاب قائلًا: «وأي بأس؟ إني آكله بعيني الأخرى».

وعن جوده وإنفاقه، فقد كان صهيب جوادًا كريم العطاء ينفق كل عطائه من بيت المال في سبيل الله، يُعين المحتاجَ، ويُغيث المكروب، ويُطعم الطعام على حبه مسكينًا ويتيمًا وأسيرًا،

حتى أثار سخاؤه المفرِط انتباه عمر بن الخطاب ﷺ فقال: «أراك تطعم كثيرًا حتى إنك تسرف»، فأجابه صهيب: لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**خياركم من أطعم الطعام ورد السلام**»، فذلك الذي يحملني على أن أطعم الطعام.

ومن مواقف الصحابة من صهيب الرومي، موقف عمر بن الخطاب، روى البغوي من طريق زيد بن أسلم، عن أبيه أن عمر قال له: «يا صهيب ما فيك شيء أَعيبه إلا ثلاث خصال؛ أراك تنتسب عربيًّا ولسانك أعجمي، وتكنَّى باسم نبي وتبذر مالك. قال: أما تبذيري مالي، فما أنفقه إلا في الحق، وأما كنيتي فكنَّانيها النبي ﷺ، وأما انتمائي إلى العرب فإن الروم سبتني صغيرًا، فأخذت لسانهم».

وعندما اعتُدي على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ وهو يصلي بالمسلمين صلاة الفجر، وعندما أحسَّ نهاية الأجل، راح يلقي على أصحابه وصيته وكلماته الأخيرة ثم قال: «وليصلِّ بالناس **صُهيبًا**». وقد كان اختيار سيِّدنا عمر إياه ليؤم المسلمين في الصلاة مزية تملأ حياته عظمة، فقد اختار عمر يومئذ ستة من الصحابة، ووكل أن يكون أمر الخلافة في واحد يختارونه منهم، وهم كما نقل عنه: «هـؤلاء الرهـط، الذين مات رسـول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ، وقال فيهم: إنهم مِـنْ أهل الجنـة...» وضرب لهم أجلًا قدره ثلاثة أيام. وقال لهم بعد حديث طويل: «فإذا متُّ فتشاوروا ثلاثة أيام. ولـيُصـلّ بالناس **صُهيبًا**. ولا يأتينّ اليوم الرابع إلا وعليكم أمير منكم» وطلب من المقداد بن الأسود أن يختار مكان الاجتماع ومن أبي طلحة الأنصاري حراسة المجتمعين، ومن **صهيب** أن يراقب الاجتماع. وقال له: «صلّ بالناس ثلاثة أيام. وأدخل عليًا وعثمان والزبير وسعدًا وعبد الرحمن بن عوف وطلحة إن قَدِمَ، وأحضر عبد الله بن عمر ولا شيء له من الأمر، وقم على رؤوسهم. فإن اجتمع خمسة، ورضوا رجلًا، وأبى واحد، فاشدخ رأسه بالسيف. وإن اتفق أربعة، فرضوا رجلًا منهم، وأبى اثنان فاضرب رأسيهما، فإن رضي ثلاثة منهم رجلًا، وثلاثة رجلًا، فحكِّموا عبد الله بن عمر، فأيُّ الفريقين حَكَم له فليختاروا رجلًا منهم، فإن لم يرضوا بحكم عبد الله بن عمر، فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف، واقتلوا الباقين، إن رغبوا عمَّا اجتمع عليه الناس» ثم طلب منهم أن يتركوا البحث في الخـلافة حتى يموت. إن عمر ليتأنَّى، وخاصة في تلك اللحظات التي تأخذ فيها روحه الطاهرة طريقها إلى بارئها، ألف مرة قبل أن يختار، فإذا اختار، فلا أحد هناك أوفر حظًّا ممن يقع عليه الاختيار، ولقد اختار عمر **صهيبًا**... اختاره ليكون إمام المسلمين في الصلاة حتى ينهض الخليفة الجديد بأعباء مهمته، اختاره وهو يعلم أن في لسانه عجمة، فكان هذا الاختيار من تمام نعمة الله تعالى على عبده الصالح صهيب بن سنان.

وعن وفاته، مات صهيب في شوال سنة ثمان وثلاثين، وهو ابن سبعين. وكانت وفاته في المدينة المنوَّرة، وقد دُفن في البقيع بعد أن صلَّى عليه سعد بن أبي وقاص ﷺ. ■

رواندا: ماكرون يعترف بمسؤولية فرنسا في الإبادة الجماعية

- قام الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون بزيارة إلى رواندا ترمي إلى تكريس مصالحة بين البلدين بعد خلاف استمر أكثر من ٢٥ عامًا على خلفية الدور الذي لعبته فرنسا في إبادة التوتسي العام ١٩٩٤م، والتي راح ضحيتها أكثر من ٨٠٠ ألف شخص من عرقية التوتسي خلال ١٠٠ يوم فقط (وبحسب مصادر رواندية رسمية أن العدد تجاوز المليون) وفي ٢٠٢١/٥/٢٧م، وفي خطابه الذي ألقاه عند النصب التذكاري لضحايا تلك الإبادة الجماعية قال ماكرون إنه جاء «للاعتراف بمسؤوليتنا» بشأن المجازر... وإن فرنسا «لم تكن متواطئة» لكنها «فضَّلت الصمت على النظر في الحقيقة»... من جهته، صرح رئيس رواندا بول كاغامي (خلال مؤتمر صحافي مشترك) أن خطاب ماكرون ينمُّ عن «شجاعة هائلة» معتبرًا أن «كلامه كان أهم من اعتذار، كان الحقيقة». ورحبت فرنسا باستبعاد السلطات الرواندية الملاحقات القضائية المتعلقة بالإبادة.

- تأتي زيارة ماكرون بعدما أصدرت لجنة تحقيق فرنسية غير محايدة (وراءها ماكرون) **تقريرًا** في آذار/مارس، وحاول أن يخفي الدور الإجرامي القذر الذي مارسته فرنسا، قال فيه إن موقفًا استعماريًا أعمى المسؤولين الفرنسيين، وإن الحكومة تتحمل مسؤولية «كبرى وجسيمة» لعدم توقُّع المذبحة، وبرَّأ هذا التقرير فرنسا.

- في شهر نيسان/إبريل، صدر **تقرير** أعدَّه مكتب محاماة أمريكي بتكليف من الحكومة الرواندية وذكر فيه أن فرنسا «تتحمل مسؤولية كبيرة» عن الإبادة الجماعية بحق إثنية التوتسي، وأكَّد أن فرنسا كانت تعلم بالاستعداد لإبادة جماعية، ومع ذلك استمرت في تقديم «الدعم الراسخ» حتى بعدما «أصبحت نوايا الإبادة الجماعية واضحة». ورفض التقرير فكرة أن باريس كانت «عمياء» عن الإبادة الجماعية، بل كانت «مساعدًا جوهريًا».

- وعن أسباب ارتكاب هذه الإبادة، يذكر أن نحو ٨٥٪ من الروانديين ينتمون إلى إثنية الهوتو، غير أن أقلية التوتسي هيمنت على البلاد لفترة طويلة. في عام ١٩٥٩م، أطاح الهوتو بالحكم وفرَّ الكثير من التوتسي إلى دول مجاورة، وشكَّلوا منهم في المنفى جماعة متمرِّدة أُطلق عليها (الجبهة الوطنية الرواندية) التي غزت رواندا عام ١٩٩٠م، واستمر القتال إلى أن أُبرم اتفاق سلام عام ١٩٩٣م. وفي ١٩٩٤/٤/٦م، أُسقطت طائرة قتل فيها الرئيس الرواندي آنذاك ونظيره البوروندي، وأنحى متشددو الهوتو باللائمة على جماعة الجبهة الوطنية المتمرِّدة، وبدأوا على الفور عمليات إبادة منظمة بحق جماعة التوتسي (بدأت بعد نحو ساعة، وخلال ساعات قليلة انتشرت في عموم البلاد)... واتهمت الجبهة الوطنية الهوتو بإسقاط الطائرة كذريعة لتنفيذ الإبادة الجماعية.

- وعن موقف الأمم المتحدة مما جرى، فقد أجلت الأمم المتحدة المواطنين الغربيين، وخفضت عدد قوات حفظ السلام التابعة لها من ٢٥٠٠ جندي إلى ٢٥٠ جنديًا فقط، وامتنعت عن استخدام مصطلح «الإبادة الجماعية»، واستعاضت عنه بالقول «انتهاكات للقانون الدولي" واتخذت قرارًا بحظر إرسال الأسلحة إلى رواندا، وقد أدى انسحاب قوات الأمم المتحدة من البلاد خلال المجازر... إلى نقل عملية الإبادة إلى أبعاد خطيرة.

- ويذكر أنه كان للملاذ الآمن الذي وفَّره المسلمون للتوتسي وحمايتهم من الهوتو أبلغ الأثر في تحول الكثيرين للإسلام في ذلك البلد. (انتقل عدد المسلمين في رواندا من أقل من واحد

في المئة إلى نحو عشرة في المئة من سكان البلاد البالغ عددهم ١١,٢ مليون نسمة) وذلك بسبب أن الهوتو المسلمين رفضوا التعاون مع ميليشيا الهوتو التي تطارد التوتسي لقتلهم، بل آوتهم وأمَّنت حياتهم. وفي حين كانت عمليات القتل في كل مكان. وقال الهوتو المسلمون حينئذ إنهم يشعرون بأنهم أكثر ارتباطًا بالدين من العرق، وإنهم كمسلمين، يشعرون بالفخر بالكيفية التي بزغ بها الإسلام من وسط مذابح عام ١٩٩٤م.

- وفي المقابل، فقد كان هناك امتعاض كبير من الدور الذي لعبته الكنيسة الكاثوليكية، واتهم كثير من القساوسة والراهبات بممارسة القتل بحق الضحايا الذين كانوا قد لجؤوا للاختباء في كنائسهم. يقول جرانر، وهو أحد مؤلفَي كتاب «الدولة الفرنسية والإبادة الجماعية ضد التوتسي في رواندا»: «الكنيسة الكاثوليكية لعبت دوراً هامًا، ووفّرت الحماية للمسؤولين عن ارتكاب الإبادة الجماعية» ولهذا السبب، صدر في ٢٠١٧/٣/٢٠م بيان اعتذار من الفاتيكان جاء فيه أن البابا «تضرَّع مجدَّدًا للرب طلبًا للغفران عن خطايا وأخطاء الكنيسة والمنتمين إليها، ومن بينهم أساقفة ورجال دين ونساء دين استسلموا للكراهية والعنف، وخانوا رسالتهم الإنجيلية».

- وعن تعامل فرنسا مع الإبادة، جاء في كتاب «الدولة الفرنسية والإبادة الجماعية ضد التوتسي في رواندا» أن فرنسا احتضنت أجانب مسؤولين عن تنفيذ الإبادة الجماعية في رواندا، ومنحت قسمًا منهم الجنسية، وأن تلك الشخصيات «محميّة سياسيًا"، وأن الدولة الفرنسية قدَّمت جميع أشكال الدعم العسكري والسياسي لأولئك الذين ارتكبوا الإبادة الجماعية، ومنها إرسال المرتزقة والأسلحة بغطاء دبلوماسي وإعلامي، وأشار إلى وجود حاضنة في فرنسا تنبري للدفاع عن وجهات نظر أولئك المجرمين، وأن الإجراءات القضائية تتباطأ عندما يتعلق الأمر برواندا، وأنه لا توجد إرادة سياسية لمحاسبة المسؤولين عن تلك الجرائم وعرضهم على القضاء. وأكَّد الكتاب مسؤولية الرئيس الراحل فرانسوا ميتران، عن تغييب دور الدولة الفرنسية في الجرائم ضد الإنسانية بأفريقيا، رغم أن باريس دعمت بشكل كامل النظام الذي ارتكب الإبادة الجماعية دون أي قلق بشأن العواقب.

الوعي: إن حكام الغرب هم أصدق من مثَّل المبدأ الرأسمالي استعمارًا وإجرامًا وإفقارًا للشعوب، واحتلالًا ونهبًا للبلاد، ومن يدقق في هذا الاعتذار يجد أنه مغلَّف بالمكر (ماكرون ينفي التواطؤ، ويؤلف لجنة غير محايدة، اتفاق على استبعاد السلطات الرواندية للملاحقات القضائية المتعلقة بالإبادة...) والسؤال هو: هل إذا قتل إنسان إنسانًا آخر يُكتفى من القاتل بالاعتذار، فكيف إذا قتل مليون شخص في رواندا، ومليون ونصف في الجزائر، وكان شريك قتل مع سائر دول الغرب الرأسمالي في قتل عشرات الملايين بحق شعوبهم في الحربين العالميتين الأولى والثانية... إن العالم يعيش شريعة لا تقاس بها شريعة الغاب، يعيش حضارة لا بد من زوالها، ومطلوب من أهلها أكثر غيرهم أن يتخلَّصوا منها، والأهم: مَن يقف وراءهم من رأسماليين يديرون اللعبة من وراء ستار. ■

تركيا تبذل جهدًا للتطبيع مع (إسرائيل)... لكن لماذا يهاجمها أردوغان؟

استغلَّ الرئيس التركي رجب طيب أردوغان تصعيد (إسرائيل) الأخير على القدس والشيخ جراح وغزة لتقديم نفسه كزعيم للمسلمين ولتحقيق أهداف سياسية داخلية. فشن انتقادات لاذعة وبشكل يومي ضد (إسرائيل) ووصفها بأنها «دولة إرهاب» و«غير أخلاقية»؛ ولكن هناك وجه آخر لأردوغان لسياسته مع (إسرائيل)، وهو أنه وراء الكواليس يبذل جهدًا كبيرًا لتطبيع وتحسين علاقات بلاده مع الدولة العبرية، وتنامي التبادل التجاري والتعاون الاستخباري. يرى سنان أولجن رئيس مركز دراسات الاقتصاد والسياسة الخارجية في إسطنبول أن «التصعيد والتوتر في القدس الشرقية اندلع في الوقت السيئ بالنسبة لتركيا»، ويشير أولجن إلى أنه في الوقت الحالي، وفي ظل تصريحات أردوغان المعادية لـ (إسرائيل)، يصعب المضي قدمًا في عملية التقارب بين تركيا و(إسرائيل). ويقول يدين سيزر، المحلل السياسي التركي المختص في السياسات الخارجية، إنه كان يتعين على أردوغان وحزبه التصرف (فيما يتعلق بالتصعيد الدائر) بهذا الشكل لأسباب سياسية داخلية بشكل أساسي، مشيرًا إلى أن «قاعدة حزب العدالة والتنمية في تركيا لم تكن راضية بمسار تطبيع العلاقات مع إسرائيل» ويستخدم الرئيس التركي غالبًا خطابه الديني أو القومي من أجل حشد أنصاره. تزامن هذا مع ما كشفت عنه استطلاعات الرأي من تدني شعبية أردوغان وحزبه، وبسبب فشله في حل المشاكل التي تواجها الحكومة كالفشل في إدارة جائحة كورونا، وأيضًا الأزمة الاقتصادية التي تعصف بالبلاد منذ وقت طويل... وهناك أمر آخر ذو صلة، وهو أن أنقرة تقوم بأعمال تسعى فيها إلى قيادة العالم الإسلامي. ففي خطابه أمام اجتماع وزراء خارجية منظمة التعاون الإسلامي والتي تضم في عضويتها ٥٦ دولة إسلامية، أكد وزير الخارجية التركي مولود تشاويش أوغلو إن «الأمة الإسلامية تنتظر منا لعب دور قيادي».

الوعي: إن موقف تركيا من مختلف قضايا المسلمين هي مواقف دعائية ومصلحية وقومية ووطنية مغلفة بغلاف الدين، فهي بالنسبة للقضية الفلسطينية، لا ترى بأسًا بالاحتلال (الإسرائيلي) ولا بالقرارات الدولية تجاهها، بل بسوء معاملة اليهود الإنسانية للفلسطينيين. ففي إحدى تصريحاته قال أردوغان: «من المستحيل أن نقبل السياسة الإسرائيلية تجاه فلسطين، تصرفاتهم التي تفتقر إلى الرحمة هناك غير مقبولة» ومضى يقول: «لو لم تكن هناك قضايا على أعلى المستويات لكانت علاقاتنا مختلفة تمامًا... نريد أن نصل بعلاقاتنا إلى نقطة أفضل»... إن سياسة أردوغان ملتبسة وبعيدة عن الفهم الصحيح للدين، وقريبة من نظرة الغرب للإسلام، فهو في الحكم علماني كما يصرح بنفسه؛ لأنه يؤمن بأن لا سياسة في الدين، بل يوجد إسلام فردي فقط... وقضية فلسطين تحلُّها المصالح، ونظرته إليها إنسانية أهلها مسلمون؛ لذلك لا نرى أي موقف إسلامي حقيقي تجاهها كما كانت لدى أسلافه من أمثال السلطان عبد الحميد الثاني... وعلاقاته الثنائية مع (إسرائيل) دليل على ذلك. والأوضح من ذلك هو أن قادة يهود أنفسهم لا يتهمون أردوغان بأي نزعة دينية تخيفهم. ■